

دليل

سيمفونية التغيير

إطار لبناء السلم الأهلي...
ولقادة الحوار والتغيير المجتمعي...

رام الله فلسطين
٢٠١١



مؤسسة تعاون لحل الصراع

فلسطين / الضفة الغربية / رام الله / عمارة MBC الطابق الأول. ص. ب. ٢٤٦٢

هاتف: ٠٠٩٧٠ ٢٢٩٦٧٩٣٠

فاكس: ٠٠٩٧٠ ٢٢٩٦٧٩٣١

البريد الإلكتروني: taawon@taawon4youth.org

الصفحة الإلكترونية: www.taawon4youth.org

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة تعاون لحل الصراع

هذا الدليل متاح لاستخدام الجميع. يرجى فقط الإشارة إلى المصدر

إن الآراء الواردة في هذا الدليل تمثل آراء أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مؤسسة تعاون لحل الصراع أو الممول

إعداد خبراء التدريب في
مجال التعامل مع النزاع

السيد/ خالد سليم
فلسطين

السيدة / ربيكا صبار
الولايات المتحدة الأمريكية

إشراف فريق العمل
شادي زين الدين
رشا فتيان سليم
هاني اسميرات
ربا قدادحة

تدقيق لغوي
أسماء عبدالله



مؤسسة تعاون لحل الصراع

تأسست في فلسطين في شهر آذار عام ٢٠٠٢ كمؤسسة شبابية غير حكومية تسعى إلى المساهمة في بناء الدولة الفلسطينية الحرة، الديمقراطية والحديثة. وكذلك تعميم ثقافة السلام والحوار والمصالحة.

تهدف المؤسسة إلى بناء قدرات الفئات المستهدفة (وخصوصاً الشباب في المدارس والجامعات والمؤسسات والأندية الشبابية والنسوية) في مجالات التعامل البناء والسلمي مع النزاعات. كما تهدف إلى إدماج مفاهيم السلام والحوار والمصالحة واللاعنف في برامج وخطط وسياسات المؤسسات الفلسطينية. إضافة إلى تشجيع وتعميق الحوار الداخلي وخصوصاً بين الشباب.

كما تهدف المؤسسة إلى بناء مصدر معلومات فلسطيني متخصص في حقل النزاع والسلام. إضافة إلى تعميق ثقافة التطوع كمدخل للتنمية المستدامة.

قيمنا

تطوع... سلام... ديمقراطية

شعارنا

متطوعون من أجل السلام والديمقراطية

جدول المحتويات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة الدليل:	سيمفونية التغيير ١٣
الفصل الأول:	مفهوم النزاع ١٧
الفصل الثاني:	مفهوم العنف .. مفهوم السلام ٢١
الفصل الثالث:	ثقافة السلام ٢٩
الفصل الرابع:	تحليل النزاع ٣٧
	مراحل حياة النزاع ٣٨
	مثلث النزاع ٤٠
	تصاعد النزاع ٤٤
الفصل الخامس:	التدخل في مواقف النزاع - أشكال الاستجابة ٤٩
الفصل السادس:	إستراتيجية العمل المشترك - الحوار ٥٥
الفصل السابع:	إستراتيجية العمل المشترك والتصرف أحادي الجانب ٦٧
الملحق:	الفعل اللاعنفي - أداة فعالة للنضال بقلم جين شارب ١٠١

قائمة الأشكال:

الشكل (١):	العنف والسلام ٢٤
الشكل (٢):	العلاقة بين أشكال العنف الثلاث ٢٥
الشكل (٣):	نموذج مراحل حياة النزاع ٣٩
الشكل (٤):	مثلث النزاع ٤١
الشكل (٥):	إطار منطقي لتصاعد النزاع ٤٤
الشكل (٦):	أشكال الاستجابة في مواقف النزاع ٥٢
الشكل (٧):	مقارنة القوة والإستراتيجية ٧٠

قائمة الجداول:

الجدول (١):	مقارنة ما بين السلام الايجابي والسلبى ٢٣
الجدول (٢):	مقارنة ما بين الأشكال الثلاثة للعنف ٢٧
الجدول (٣):	ركائز ثقافة السلام ومقوماتها في المجتمع الإنساني والحلى ٣٤
الجدول (٤):	وسائل ومقاربات البنية والتوجهات السلبية ٤١
الجدول (٥):	مراحل تصاعد النزاع والتدخلات المناسبة ٤٧
الجدول (٦):	مصفوفة العمل المشترك والعمل احادي الجانب ٦٩

قائمة التمارين:

الصفحة

١٧	مفهوم النزاع	تمرين (١):
٢٠	النزاع ايجابي أم سلبي؟	تمرين (٢):
٢٠	على ماذا يعتمد النزاع؟	تمرين (٣):
٢٠	كلمات مرادفة للنزاع	تمرين (٤):
٢٠	فلم قصير - أوجه ومرادفات النزاع	تمرين (٥):
٢١	مفهوم العنف وعناصره	تمرين (٦):
٢٢	محاضرة قصيرة - أشكال العنف الثلاثة	تمرين (٧):
٢٦	الأشكال الثلاثة للعنف في الواقع العربي	تمرين (٨):
٢٦	تركيزنا يتحرك من العنف المباشر إلى العنف البنوي والثقافي	تمرين (٩):
٢٨	الآثار المرئية وغير المرئية للعنف المباشر	تمرين (١٠):
٢٨	سلوك أطراف مستفيدة من استمرار النزاع	تمرين (١١):
٢٩	رؤيتنا - رحلة في الخيال الجميل	تمرين (١٢):
٣٠	شمس السلام	تمرين (١٣):
٣٠	محاضرة قصيرة - مفهوم ثقافة السلام	تمرين (١٤):
٣٤	ركائز ثقافة السلام ومقوماتها في المجتمع	تمرين (١٥):
٣٥	فجوات ثقافة السلام في المجتمع	تمرين (١٦):
٣٧	محاضرة قصيرة - مراحل حياة النزاع	تمرين (١٧):
٣٩	مراحل حياة النزاع في الواقع المحلي	تمرين (١٨):
٣٩	محاضرة قصيرة - مثلث النزاع	تمرين (١٩):
٤٠	مثلث النزاع	تمرين (٢٠):
٤١	أدوات التغيير	تمرين (٢١):
٤١	أي المقاربات نريد؟	تمرين (٢٢):
٤٤	عرض ونقاش لتصاعد النزاع	تمرين (٢٣):
٤٥	جربة واقعية على تصاعد النزاع	تمرين (٢٤):
٤٨	تصاعد النزاع والتدخل المطلوب	تمرين (٢٥):
٤٨	تصنيف التدخلات إلى أحادي أو مشترك	تمرين (٢٦):
٥٠	كيف نتصرف في مواقف النزاع؟	تمرين (٢٧):
٥٠	أشكال الاستجابة في مواقف النزاع	تمرين (٢٨):
٥٣	افتح قبضتي	تمرين (٢٩):
٥٦	مفهوم ومتطلبات الحوار	تمرين (٣٠):
٥٦	عرض ونقاش لمفهوم وأشكال الحوار	تمرين (٣١):
٥٨	تمثيل ادوار - الفارق بين الجدل والحوار	تمرين (٣٢):
٦١	الحوار والجدل في السياق والثقافة المحلية	تمرين (٣٣):
٦١	حوار الطربشان	تمرين (٣٤):
٦١	هل أنا مستمع جيد؟	تمرين (٣٥):
٦٤	الاستماع بفضول	تمرين (٣٦):
٦٥	مستويات السؤال الاربعة	تمرين (٣٧):
٦٥	مهارات الحوار (LARA)	تمرين (٣٨):

٦٧	حوار أم مقاومة؟	تمرين (٣٩):
٧٢	تطبيق عملي لنظرية القوة والإستراتيجية	تمرين (٤٠):
٧٤	فهم إطار عمل القوة والإستراتيجية	تمرين (٤١):
٨٣	النضال السلمي في بلعين	تمرين (٤٢):
٨٥	طريقتنا ومقارنتنا للتغيير	تمرين (٤٣):
٨٧	الثقافة والنضال	تمرين (٤٤):
٨٧	طريقتنا لتحقيق المصالحة الفلسطينية	تمرين (٤٥):
٩٠	عملية الاختيار بين الأنشطة المشتركة والاحادية الجانب	تمرين (٤٦):
٩٣	الاختيار للأنشطة المشتركة - كيف ولماذا ؟	تمرين (٤٧):
٩٤	نشاطات العمود الف داخل العمود باء	تمرين (٤٨):
٩٦	مهارات الحوار داخل العمود الف	تمرين (٤٩):
٩٧	في حوار مع صديق - افكار اولية في مدرسة النضال السلمي والشعبي	تمرين (٥٠):

أوراق العمل:

١٨	النزاع جزء طبيعي في حياتنا	ورقة العمل (١):
٢٣	مفهوم العنف... مفهوم السلام	ورقة العمل (٢):
٣١	إعلان بشأن ثقافة السلام	ورقة العمل (٣):
٣٨	نظرية مراحل حياة النزاع	ورقة العمل (٤):
٤٠	مثلث النزاع	ورقة العمل (٥):
٤٢	في حوار مع صديق (١) - النضال بين الاستطاعة والمراهقة	ورقة العمل (٦):
٤٤	إطار منطقي لتصاعد النزاع	ورقة العمل (٧):
٤٦	نموذج تصعيد النزاع	ورقة العمل (٨):
٥١	أشكال الاستجابة في مواقف النزاع	ورقة العمل (٩):
٥٧	مفهوم وأشكال الحوار	ورقة العمل (١٠):
٥٩	الفارق بين الجدل والحوار	ورقة العمل (١١):
٦٢	الاستماع الفعال باهتمام	ورقة العمل (١٢):
٦٨	مقاربة القوة والإستراتيجية	ورقة العمل (١٣):
٧٢	مختارات من رسالة سجن ب يرمغهام	ورقة العمل (١٤):
٧٥	الشعب يريد إسقاط النظام في مصر	ورقة العمل (١٥):
٨٣	بلعين - النموذج متجدد للنضال الشعبي والسلمي	ورقة العمل (١٦):
٨٥	أشكال النضال أحادي الجانب	ورقة العمل (١٧):
٨٨	شباب ١٥ آذار في فلسطين	ورقة العمل (١٨):
٩٣	مظاهرات ضد رسوم جامعة التعاون	ورقة العمل (١٩):
٩٥	نشاطات العمود ألف داخل العمود باء	ورقة العمل (٢٠):
٩٦	الممارسة - الاستماع بفضول واهتمام	ورقة العمل (٢١):
٩٨	في حوار مع صديق (٢) - أفكار أولية في مدرسة النضال الشعبي والسلمي	ورقة العمل (٢٢):

افتتاح و شكر و تقدير

نضع بين أيديكم دليل تدريبي هو الأول من نوعه.. جاء ليواكب التحول الديمقراطي أثر الربيع العربي في الوطن العربي بشكل عام وبفلسطين بشكل خاص.

واظبت مؤسسة تعاون لحل الصراع على تقديم الجديد دوما من الأدلة التدريبية المواكبة للتغيير في مجال النزاع و السلم الأهلي. وقد جاء هذا الدليل نتاج مشروع «خطوة نحو الحوار السلمي» الذي هدف إلى تطوير قدرات الشباب والمؤسسات المشاركة بالمشروع على برامج الحوار والتعامل مع النزاع والمساعدة في تأهيل قادة شباب قادرة على التدخل في القضايا السياسية والإجتماعية والمتغيرات السياسية وفق مهارات الحوار والتعامل البناء والإيجابي مع النزاعات. للمساهمة في نشر ثقافة الحوار كأحد الإستراتيجيات السلمية في التعامل مع النزاع. في كل من الأحزاب السياسية والتجمعات الشبابية. والمؤسسات الأهلية الشبابية.

وهنا نتوجه بالشكر الجزيل للقنصلية الأمريكية العامة بالقدس التي ساهمت بإنتاج هذا الدليل ليكون مصدرا وفيرا للشباب المدرب بالحصول على المهارات و التقنيات اللازمة في مجال التغيير نحو الحوار السلمي.

و الشكر الأكبر لخبراء التدريب كل من السيد / خالد سليم - فلسطين و السيدة / ربيكا صبار - الولايات المتحدة الأمريكية اللذان عملا جاهدين ليكون هذا الدليل مادة نوعية جديدة بالمهارات و التقنيات التي مزجت بالتجارب و الخبرات العملية لتواكب العمل الشبابي في فلسطين خاصة و الوطن العربي عموما.

و أخيرا كل الشكر و التقدير لفريق العمل الذي قدم الجهد الكبير خلال المشروع من متابعة و إشراف ليكون هذا الدليل الناجح الأمثل.

فريق مؤسسة تعاون لحل الصراع
فلسطين - ٢٠١١

مقدمة الدليل :

تم إنشاء دليل «سيمفونية التغيير»-«كإطار لبناء السلم الأهلي، وقادة الحوار والتغيير المجتمعي» من أجل دعم الشباب العرب وقادة التغيير الاجتماعي والسياسي الذين يتطلعون إلى الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية في بلدانهم ومجتمعاتهم. وهو أيضاً مرشدٌ يهدف لمساعدة الطلبة، المواطنين، النشطاء، أعضاء الأحزاب، وغيرهم على اختيار الأفضل فيما يتعلق بما يجب عمله عند مواجهة المشكلات. لقد صُمم هذا الدليل ليساعدك ويساعد المجموعة التي تنتمي إليها على تعلم عادات تفكير واستراتيجيات جديدة في العمل.

من بين عادات التفكير التي يتضمنها هذا الدليل ويحث عليها ما يلي:

- إطار عمل للتفكير حول ديناميكيات الموقف الذي يتضمن مشكلة أو نزاعاً ما ويسمى «إطار عمل القوة والإستراتيجية». كإحدى المقاربات في التغيير الاجتماعي والسياسي.
- إطار عمل لفهم الطرق التي يؤثر بها النزاع وتلافي تصاعد النزاع إلى مرحلة العنف الذي يمكننا أن نفهمه من خلال تقنية وإطار مثلث العنف المباشر والثقافي والبنوي.

تتضمن استراتيجيات العمل الموضحة هنا ما يلي:

- أدوات الاستماع التي يطلق عليها اسم «منهج LARA» المستخدم في الاستماع وطرح الأسئلة وإعادة الصياغة، وتكرر هذه العملية وصولاً إلى ما هو مشترك بين أطراف النزاع. وكيف يمكن استخدام هذه الأداة كإطار للحوار والاستماع. طرح الأسئلة. وإعادة الصياغة تعتبر المهارات الأهم في أي عمل مشترك خاصة ونحن نسعى إلى بناء إستراتيجية عمل مشترك.
- أدوات تحليل النزاع تساعدنا على فهم أوجه النزاع من زوايا مختلفة وتحديد كل من مراحل حياة النزاع الذي يقدم لنا شرحاً عن المراحل الخمس للنزاع «الكامن. التصاعد. الجمود / الأزمة. الحل. والاستقرار». وأهمية هذه الأداة في اختيار التدخل والشكل المناسب للمرحلة المناسبة. بمعنى أن ما ينفع من تدخلات في المراحل الأولى للنزاع لا ينفع في مراحل النزاع المفتوح وهكذا. وكذلك أداة مراحل تصاعد النزاع التي تبين المراحل التسع - حسب نموذج جلاس. والتدخل المناسب في كل مرحلة من مراحلها. كما أن أداة «مثلث النزاع» تساعدنا على عدم حصر النزاع بما هو ظاهر على السطح (الذي لا يمثل أكثر من ١٠٪ من أي نزاع) وأهمية البحث العميق عن البنية والاتجاهات التي ترافق كل نزاع وطبيعة العلاقة التبادلية بين هذه المكونات / الأبعاد الثلاثة لأي نزاع. إن من الأهمية فهم أداة شجرة الزيتون في تحليل النزاع وكيف تساعدنا في فهم الأسباب العميقة وكذلك فهم الآثار والنتائج المترتبة على أي نزاع. إنها أحد الأدوات التي تساعد الأطراف - في حال

التحليل المشترك - على فهم مشترك للأسباب والنناج وهو ما يساعد في تقارب الأطراف وخلق ديناميكية للحل المشترك الذي يحقق رضا الأطراف. وعليه. فإن هذه الأدوات وغيرها تمثل المدخل السليم لفهم أي نزاع كمقدمة للتدخل الفعال والناجح.

- التصرف من طرف واحد والذي يعتبر اللاعنف من أهم أدواته وبما يساعدنا في تغيير علاقات القوة بين أطراف النزاع.
- الحوار كأداة فعالة لتحقيق المصالح المشتركة ومتى يتم اختيار الحوار ومتى يتم تأجيله والعودة إليه من جديد إضافة إلى أشكال الحوار: المصالحة.. التفاوض.. الوساطة.. التحكيم وغيرها.

تتضمن الخيارات المدرجة هنا حول كيفية التصرف في حال ظهور مشاكل ونزاعات ضمن المجموعة ما يلي:

١. يمكن لمجموعتك أن تتفاوض مع المجموعة التي تواجه مشاكل معها أو أن تتصرف بشكل مستقل حيث يسمى هذا عملية اختيارالعمود «أ» «النشاطات المشتركة» أو العمود «ب» «النشاطات أحادية الجانب».
٢. أي من نشاطات العمود «أ» «النشاطات المشتركة» تناسب الموقف الذي تمر به مجموعتك: المفاوضة أم الوساطة أم الحوار؟
٣. أي من نشاطات العمود «ب» «النشاطات أحادية الجانب» تناسب الموقف الذي تمر به مجموعتك: عدم التعاون. الضغط السياسي أو الإقتصادي. المقاطعة. التظاهر. الإعتصامات والإضرابات.. إلخ.

التساؤلات التي يمكن للدليل أن يساعد الإجابة عليها :

- متى نذهب للحوار والتفاوض مع الطرف الآخر ويكون ذلك نافعا؟ ومتى يكون التوجه إلى أروقة الأمم المتحدة.. الإضراب.. الاعتصام.. المقاطعة.. التظاهر السلمي ضروري؟
- كيف تساهم المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية وأشكال النضال الشعبي ضد جدار الفصل في تعزيز قدرات الحوار والمفاوض؟ هل بناء المؤسسات وتعزيز الصمود شكل من أشكال المقاومة أم أن المقاومة تقتصر فقط على الأشكال المسلحة والعنيفة؟
- متى يكون الحوار بين فتح وحماس مفيدا لتحقيق المصالحة؟ ومتى نكون بحاجة إلى إعادة التوازن في علاقات القوة بين أطراف الانقسام حتى تصبح المصالحة ممكنة وحقيقية وجدية وليس مجرد مصافحة بين أطراف النظام السياسي الفلسطيني؟
- متى يجلس الحراك الشبابي في مصر.. تونس.. اليمن.. سوريا.. ليبيا.. البحرين.. وغيرها مع مثلي النظام ويكون ذلك مفيدا ومجديا؟ ومتى تكون الحاجة إلى ميدان التحرير.. ساحة التغيير.. هي الأولوية؟ ما هي أشكال التحالف المطلوبة لتعزيز أوسع مشاركة شعبية في عملية التغيير؟ ما هي الشعارات وكيف تتم صياغة أهداف الحراك؟ وكيف لنا أن نفهم ونرصد ديناميكية الأهداف

التي قد تبدأ بالإصلاح في مجال معين لتمر بالمطالبة برحيل رمز النظام.. ولتصل إلى المطالبة بإسقاط النظام بشكل كامل وإجراء التغييرات البنيوية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؟ ما هي الديناميكية التي تحكم الانتقال ما بين ميدان التحرير... ساحات التغيير وغرف الحوار والتفاوض والوساطة.

- متى يذهب مجلس الطلبة للتفاوض مع الإدارة في الجامعة على الأقساط ويستطيع أن يحقق أهدافه؟ ومتى تكون الحاجة إلى تعليق الدراسة.. الإضراب المفتوح.. الاعتصامات الإضراب عن الطعام.. الخ شرطاً قبل الذهاب إلى غرف التفاوض؟
- متى تختار نقابة موظفي الخدمة العامة التفاوض مع الحكومة ومتى تلجأ إلى تصرفات أحادية الجانب كالإضراب.. التوجه إلى القضاء.. الإعلام.. الاعتصامات؟

للإجابة على كل ما سبق يأتي هذا الدليل في سبعة فصول ومقدمة للدليل وملحق عن النضال اللاعنفي بقلم جين شارب. لقد تناول **الفصل الأول** مفهوم النزاع حيث أنه جزء طبيعي من حياتنا وأن النزاع يختلف عن العنف فليس من الضروري أن يؤدي كل نزاع إلى عنف. كما تناول **الفصل الثاني** مفهوم العنف ومحاولتنا توسيع المفهوم في ظل الخلل السائد حول المفهوم من حيث أن البعض يقصر المفهوم على العنف المباشر فقط. أن هذا الفصل قد عمل على إبراز الأشكال الثلاثة للعنف: العنف المباشر، العنف البنيوي والعنف الثقافي إضافة إلى إلقاء الضوء على مفهوم السلام السلبي والسلام الإيجابي.

لقد خصصنا **الفصل الثالث** لشرح ونقاش ثقافة السلام وركائزها الأساسية في أي مجتمع من حيث التركيز على استخدام الوسائل الودية في التعامل مع النزاعات، إشاعة الديمقراطية وحقوق الإنسان، المساءلة والشفافية في الحكم، عدم التمييز ضد النساء والحفاظ على حقوق الأطفال إضافة إلى حق الشعوب بتقرير مصيرها وجنب التمييز ضد الأجانب. لقد جاء **الفصل الرابع** مركزاً على تحليل النزاع باستخدام ثلاث أدوات: مراحل حياة النزاع، مثلث النزاع وتصاعد النزاع.

إن التدخل في مواقف النزاع والأشكال الأربعة للاستجابة والتصرف في مثل هذه المواقف: الهروب، التعاون، السلطة العليا، واستخدام القوة من طرف واحد قد كانت موضع الدليل في **الفصل الخامس** مع محاولة الربط بين الأشكال الأربعة للاستجابة ونظرية القوة والإستراتيجية وتصنيف أشكال الاستجابة إلى أنشطة العمل المشترك والتعاون والحوار، وأنشطة التصرف الأحادي الجانب.

أن تسليط الضوء على جانبي مقاربة القوة والإستراتيجية: العمود ألف - العمل المشترك، والعمود باء - العمل أحادي الجانب كانت موضوع الفصل الأخير من هذا الدليل مع ربط الإطار النظري بتجارب من الواقع الفلسطيني والعربي إضافة إلى أمثلة افتراضية. لقد حاولنا تطبيق هذه المقاربة على كل من ثورة الشباب في مصر لإسقاط النظام، النضال الشعبي السلمي في بلعين، حركة شباب ١٥ آذار في فلسطين لإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة إضافة إلى حالة افتراضية عن إضراب طلابي ضد رفع الرسوم في جامعة التعاون الافتراضية.

جاءت مقالة جين شارب عن النضال اللاعنفي كأداة فعالة للنضال وأشكال النضال اللاعنفي ال ١٩٨ الواردة في المقالة كمرفق ننهي فيه هذا الدليل في الوقت الذي ننصح المدربين والمتدربين إلى الإطلاع عليها بتمتع لأهميتها وللقيمة النضالية التي تحملها ويمكن أن تضيفها لنشطاء السلام وقادة التغيير المجتمعي.

لقد تم العمل في هذا الدليل على الجمع الخلاق ما بين المفاهيم النظرية المجردة وبين الواقع العملي والتجربة الحقيقية من الواقع الفلسطيني والعربي. كما تم تقديم الدليل من خلال تمارين يمكن للمدربين الاستعانة بها وعددها خمسون تمريناً إضافة إلى أوراق عمل لتسهيل فهم وتناول الدليل. كما أن بإمكان كل من المدربين والمتدربين الاستعانة بالأشكال والجداول الواردة في هذا الدليل.

لن تصبح مدرياً في حقل التعامل البناء مع النزاعات بمجرد قراءة هذا الدليل فقط. لكنك سوف تصبح ناشطاً وخبيراً وعامل تغيير من خلال الممارسة العملية وستكون استراتيجياً في أفعالك والوفاء للمعتقدات والأفكار التي تسعى إلى تحقيق الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية. نتمنى أن يساعدك هذا الدليل على الاستمرار في طريقك.

الفصل الأول

مفهوم النزاع

يبدأ العمل بهذا الدليل من خلال تحديد المشاركين لمفهوم النزاع.

تمرين (١): مفهوم النزاع؟



يمكن لذلك أن يتم من خلال نقاش جماعي أو من خلال توزيع المشاركين على مجموعات عمل لوضع تعريف خاص بهم للنزاع ولل كلمات المرادفة للنزاع في السياق المحلي.

إن من المهم الانتباه إلى عدم وجود «تعريف واحد محدد وصحيح» للنزاع لأن هنالك العديد من التعريفات المختلفة للنزاع والتي تختلف باختلاف الزمان.. المكان.. السياق... المجال.. الجهة.. الشخص.. الموضوع الذي يقدم فيه مثل هذا التعريف.

بعد إجراء التدريب يمكن للمدرب أن يستعين بورقة العمل رقم (١) التي تشير إلى أن النزاع جزء طبيعي من حياتنا وأن يجري نقاشا عليها بعد ذلك.

ورقة عمل (١):

النزاع جزء «طبيعي» في حياتنا

يمكن القول أنه لا يوجد شيء أكثر شيوعاً من النزاع في حياتنا، فالنزاع موجود بين الأفراد، الجماعات، الدول. كما أنه موجود في الاقتصاد والسياسة والثقافة. يوجد النزاع داخل الدول وفيما بينها، وقد ذهب البعض إلى الحديث عن الصراع والنزاع ما بين الحضارات (هنتنغتون - صدام الحضارات).

تتعدد الرؤى والمقاربات في فهم وتفسير النزاع، ويتم تبسيطها عبر القول أن النزاع يحدث عندما يحدث «تصادم» بين مصلحتين، وجهتي نظر، قيمتين، هدفين أو أكثر بينهما «خلاف». كما أن النزاع قد يحصل بسبب «الاعتقاد بوجود خلاف». وهو ما نجده في الكثير من تعريفات النزاع، ونجده أيضاً في مقولة اليونسكو عند الإعلان عن العقد الدولي لثقافة السلام: **لما كان النزاع يوجد في عقول البشر، ففي عقول البشر يجب أن تبنى صروح السلام.**

الكائنات الحية هي عرضة للنزاع والصدام بسبب التنافس على المكان والموارد، ولكن البشر هم أكثر تعقيداً. لدينا ذكريات طويلة، وعواطف معقدة، وعليه فإن النزاع قد ينشأ بسبب «أشياء حدثت منذ وقت طويل». كما أننا قد نتنازع بسبب «أفكار ومعتقدات مجردة». إن مكونات النزاع قد تكون من الماضي، المستقبل، الجراح والآلام التي نعيشها وكذلك الآمال التي نسعى إلى تحقيقها.

إن التعامل البناء مع النزاع (كعلم ومهارة) يقود في الغالب إلى اتخاذ القرارات الجيدة والمفيدة، وإلى الوصول إلى الحلول المرضية التي تحقق المنفعة لأطراف النزاع. إن النزاع ليس بالأمر الخطير والسيئ ومن المهم أن يتم النظر إليه، ليس فقط كتهديد، وإنما كفرصة يمكن الاستفادة منها في تعزيز العلاقات بين أطراف النزاع. من المهم عدم الوقوع في خطأ أن النزاع هو «خطأ» يرتكبه طرف من أطراف النزاع وأن الحل في هذه الحالة يتمثل بتوجيه «اللوم» له وخمليه «المسؤولية» عن وقوع النزاع وبالتالي مطالبته بحمل مسؤولية الحل وحده.

هنالك قول أن النزاع يمثل فرصة في تحويل الأعداء إلى أصدقاء. إن ذلك لا يحدث إلا عبر قنوات اتصال فاعلة تركز على العلاقات بين أطراف النزاع وعلى تحقيق مصالحهم. أن في ذلك تأكيد على ما قاله وزير الخارجية البريطاني «ونستون تشرشل» أنه لا توجد عداوات دائمة أو صداقات دائمة وإنما توجد مصالح دائمة. وهو ما ذهب إليه سيدنا محمد (ص) في الحديث الشريف بقوله: (أحبب حبيبك هوناً ما، فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما).

إن من المهم أن تركز أطراف النزاع على مصالحها وكيف يمكن لها أن تحقق هذه المصالح من خلال التعاون مع الطرف الآخر وليس من خلال التركيز على المواقف الشكلية الظاهرة أو من خلال استخدام العنف ومحاولة نفي الآخر وعدم الاعتراف به .

إن استخدام العنف والقوة في حل النزاع (كما جرى في ليبيا من قبل السلطة أو المعارضة مثلاً أو ما جرى في سوريا من قبل النظام ضد المتظاهرين العزل والأبرياء) يمثل بالنسبة للبعض طريقة مقبولة، غير مدركين أن نتائج هذه الطريقة غالباً ما تحمل الفوز لطرف والخسارة للطرف الآخر، وأن هذا الفوز ما هو إلا فوز مؤقت لا يقوى على الاستمرار إلى أمد طويل (قد يقود إلى تقسيم البلاد أو إلى فتنة طائفية أو إلى انقسام سياسي أو إلى حرب أهلية). إن انتشار العنف كوسيلة للتعامل مع النزاعات غالباً ما يوجد في المجتمعات التي تسيطر عليها نزعات الاستبداد والتطرف ويغيب فيها الرأي والرأي الآخر، وتغيب عنها البنى الديمقراطية والمؤسسات الفاعلة التي تقدم خدماتها لمواطنيها بشفافية وعدالة.

الدروس المستفادة:

- النزاع جزء أصيل وطبيعي في حياتنا، وعليه فإن المطلوب هو التعامل البناء مع النزاع وليس الهروب منه أو تأجيله.
- النزاع يحصل بسبب وجود «خلاف» أو «الاعتقاد» بوجود خلاف بين طرفين أو أكثر.
- أسباب النزاع قد تكمن في الاختلاف في المصالح، المعتقدات، أشياء من الماضي، التباين ما بين الإمكانات والتوقعات... إلخ.
- طريقتنا في التعامل في مواقف النزاع هي ما يجعل من النزاع فرصة / أمراً إيجابياً أو تهديداً / أمراً سلبياً.
- وجهة نظرنا من النزاع (فرصة أم تهديد) هي ما يؤثر على طريقتنا في التعامل مع مواقف النزاع.
- التعامل البناء في مواقف النزاع ليس مجرد مهارة تمتلكها أطراف النزاع، بل هو علم له نظرياته ومبادئه وأساليبه واستراتيجياته. أن التعامل البناء يحتاج إلى الجمع الخلاق ما بين العلم والمهارة.
- النزاع لا يساوي عنف وإن كان كل عنف يساوي نزاع. لأن هنالك وسائل أخرى غير العنف والقوة للتعامل مع مواقف النزاع: التفاوض، الوساطة، الحوار، الحديث اللين، التحكيم، اللجوء إلى سلطة عليا، الإصلاح، المساعي الحميدة، لجان التحقيق... إلخ.
- كما أن أسباب النزاع قد تكون بسبب سلوك أطراف النزاع وقد تكون بسبب المخاوف والمشاعر التي يحملونها تجاه بعضهم البعض وقد تكون بسبب البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة. وقد تكون بسببها مجتمعة (السلوك، التوجهات، البنية) وما بينها من علاقات تأثر وتأثير متبادل.
- إن مفهوم السلام والسلم الأهلي أبعد من مجرد غياب العنف، فهناك تمييز بين السلام «السلمي» الذي يساوي غياباً للعنف فقط، وبين السلام «الإيجابي» الذي يتعدى غياب العنف إلى وجود مفاهيم وبنى تمنع العودة إلى العنف وتمثل القوانين والأنظمة في التعامل البناء مع النزاع.



تمرين (٢): النزاع إيجابي أم سلبي. ولماذا؟

يقوم المدرب/ة بعمل نقاش جماعي يسأل فيه إذا ما كان النزاع شيئاً سلبياً أم إيجابياً؟ وعندما يجد أن غالبية المتدربين يشيرون إلى أنه شيء سلبي يطلب من أحدهم أن يقدم له كلمة مرادفة للنزاع بالمعنى السلبي ويطلب منه أو من متدربين آخرين التفكير في نفس المرادف كشيء إيجابي. يمكن للمدرب/ة أن يقوم بذلك مع أكثر من متدرب وصولاً إلى الإدراك بأن النزاع ليس شيئاً سلبياً أو إيجابياً وأنه يحتمل الجانبين.



تمرين (٣): على ماذا يعتمد أن يكون النزاع سلبياً أو إيجابياً؟

يقوم المدرب/ة في هذا الجزء من التمرين بسؤال المتدربين عن القوى والعوامل التي تجعل من النزاع إيجابياً أو سلبياً ويقوم بتسجيلها على اللوح القلاب... بعد الانتهاء من هذا الجزء يقوم بتوزيع المتدربين على شكل مجموعات (أو على ٣ مجموعات) بحيث يطلب من كل مجموعة أن تقوم بتصنيف العوامل إلى ٣ فئات: البنية التي حصل فيها النزاع (لأن البعض قد يشير إلى العادات، التقاليد، القوانين، والأنظمة.. الخ من مكونات البنية). الاتجاهات (لأن البعض قد يشير إلى المشاعر والخاوف والصور الذهنية التي يحملها طرف ضد الطرف الآخر) وطريقة التعامل والسلوك.

من الأهمية أن تكون مخرجات هذا التمرين هي الربط بين العوامل الداخلية على مستوى الفرد أو المجموعة وبين العوامل الموضوعية الموجودة في البنية والسياق الذي يحصل فيه النزاع. كما أن هنالك أهمية للربط بين العوامل الظاهرة (كالسلوك) وبين العوامل غير الظاهرة (كالبنية والتوجهات) وكيف تترابط مع بعضها البعض؟.



تمرين (٤): كلمات مرادفة للنزاع؟

يمكن للمدرب/ة أن يطلب من كل متدرب/ة أن يحدد أهم الكلمات المرادفة للنزاع في بيئته المحلية وأن يقوم بتوزيع المشاركين إلى مجموعات بحيث تتفق كل مجموعة على أهم المترادفات مع أهمية ترتيب هذه المترادفات من الأكثر شيوعاً إلى الأقل شيوعاً وتقديم تفسير لمثل هذا الترتيب.

هنالك أهمية لربط تعريف النزاع بالسياق واللغة المحلية المستخدمة و الابتعاد عن التلقين وأن هنالك مفاهيم جاهزة وعالمية حول النزاع إضافة إلى أهمية توسيع مدارك المشاركين حول أشكال النزاع في مجتمعاتهم المحلية وكيف أن النزاع جزء طبيعي من حياتنا.



تمرين (٥): فلم قصير - رسوم متحركة - أوجه ومترادفات النزاع.

إن من الجيد أن يقوم المدرب/ة باختيار فلم قصير أو مقطع من فلم قصير (يمكن الاستعانة باليوتيوب أو غيره من التقنيات الشبيهة) وأحياناً من المفضل أن يكون رسوم متحركة. بحيث يتم سؤال المشاركين عن أوجه النزاع والمترادفات التي شاهدوها للنزاع في هذا الفلم القصير.

الفصل الثاني

مفهوم العنف .. مفهوم السلام

هنالك خلط كبير بين النزاع والعنف. حيث تنظر الغالبية إلى أن كل نزاع يعني ويساوي عنف وبالتالي يبررون لأنفسهم استخدام القوة والعنف المقابل. كما أن هنالك خلط وعدم وضوح في مفهوم العنف حيث يقتصر المفهوم لدى البعض على مفهوم القوة والسلوك العنيف المباشر كالضرب والقتل فقط. يأتي هذا الجزء ليبين العلاقة بين النزاع والعنف وأن كل نزاع لا يساوي ولا يعني بالضرورة أن يكون عنفا. كما يهدف هذا الجزء إلى تبيان الأبعاد الثلاث للعنف: المباشر - الظاهر. وغير الظاهر من العنف البنيوي والثقافي.

تمرين (٦): مفهوم العنف وعناصره:



يتم إجراء نقاش جماعي حول مفهوم العنف أو من خلال توزيع المشاركين إلى مجموعات أو من خلال تمرين «كرة النار العنيفة» حيث يتم رسم دائرة على شكل كرة نار في منتصف اللوح القلاب وسؤال المشاركين عن مترادفات العنف وأشكاله في مجتمعهم المحلي.

تمرين (٧): محاضرة قصيرة حول أشكال العنف الثلاث:



يمكن الاستعانة بورقة العمل رقم «٢» حول مفهوم العنف - مفهوم السلام. وتقديم محاضرة قصيرة «٥-٧» دقائق حول مفهوم العنف وتبيان الأشكال الثلاث للعنف. مع إعطاء أمثلة على كل واحد منها: العنف المباشر كالضرب، الإهانة، الإهمال، القتل، الثأر... إلخ. العنف البنيوي: المجتمع الذكوري الذي يميز بين الرجل والمرأة، التفسيرات الانتقائية للدين، الزواج المبكر، التقسيم الهيكلي والطبقي للمجتمع «مثلاً في المجتمع اليمني تقسيم المجتمع إلى خمسة فئات: الأسياد، القضاة، الشيوخ، القبائل، المزيّنين». والعنف الثقافي: الصور الذهنية التي يحملها شخص أو مجموعة تجاه شخص أو مجموعة مقابلة «نظرة البعض للإسلام والمسلمين كأرهابيين، مقولة بعض الجنوبيين في اليمن لبعض الشماليين (دحباشي)». مقولة البعض الفلسطيني للبعض الآخر «تايلندي». النظرة الدونية وإنها عنف - بشكل مقصود أو غير مقصود - يمارس من فئة تجاه أخرى...

ورقة عمل (٢):

مفهوم العنف .. مفهوم السلام

تم التفريق بين مفهومين حول السلام والسلم الأهلي وهما: السلام «السلبى» والسلام «الإيجابى». يعود مصطلح السلام السلبى إلى «غياب العنف». فعلى سبيل المثال: عندما يكون هنالك وقف لإطلاق النار فإن هذه الحالة تسمى بالسلام السلبى. إنها سلبية لأن شيئاً غير محبذ قد توقف (الحرب، العنف، الاضطهاد مثلاً). يتحقق السلام الإيجابى عندما تعود العلاقات الطبيعية بين الأطراف وعندما يتم استعادة النظام الاجتماعى عافيته ونشاطه والذي يحقق مصالح واحتياجات المواطنين. إن ذلك يوفر القنوات السلمية والودية لحل النزاعات التي تنشأ فيما بينهم.

من المهم فهم إن السلام لا يعنى غياب كلي لأي نزاع، ولكنه يعنى غياب العنف بكل أشكاله التي تمثل تعاملاً سلبياً وهداماً مع مواقف النزاع. إن السلام يتحقق عندما يتفاعل الناس فيما بينهم بشكل ودي وسلمي وبشكل غير عنيف ويتعاملون مع نزاعاتهم بشكل بناء وإيجابى.

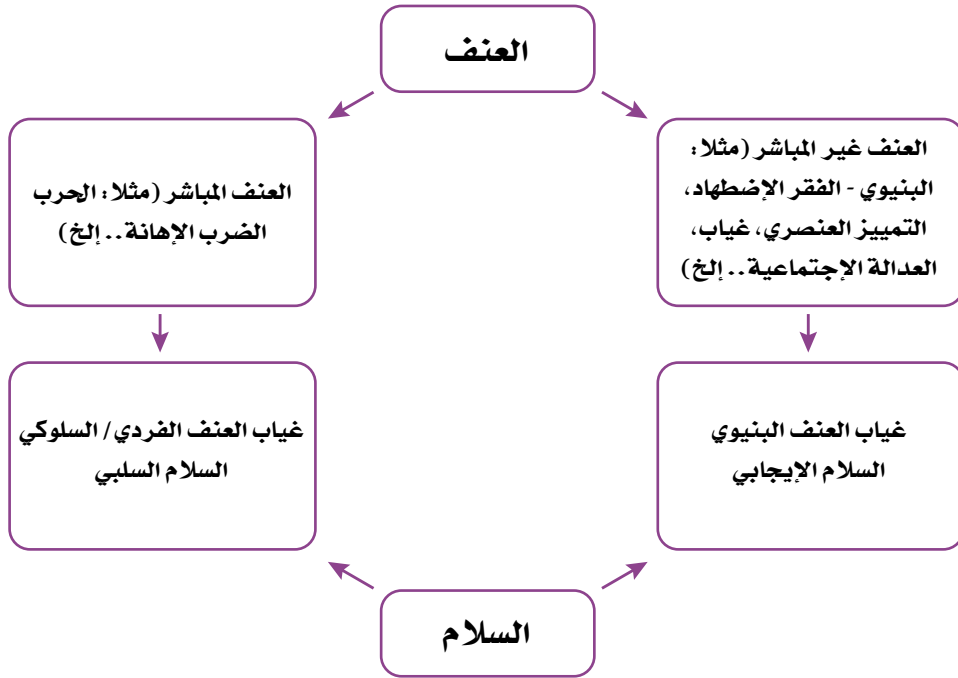
يقدم جالتوخ مقارنة ما بين السلام الإيجابى والسلام السلبى وهو ما يمكن توضيحه في الجدول التالي:

الجدول (١): مقارنة ما بين السلام الإيجابى و السلام السلبى:

السلام الإيجابى	السلام السلبى
تكاملاً بنيوي اقتصادي / سياسي / إجتماعي.. الخ	غياب للعنف
متفائل ووقائي	متشائم
يتحقق السلام بوسائل سلمية	غالباً ما يتحقق السلام بوسائل غير سلمية
مستقر	مؤقت

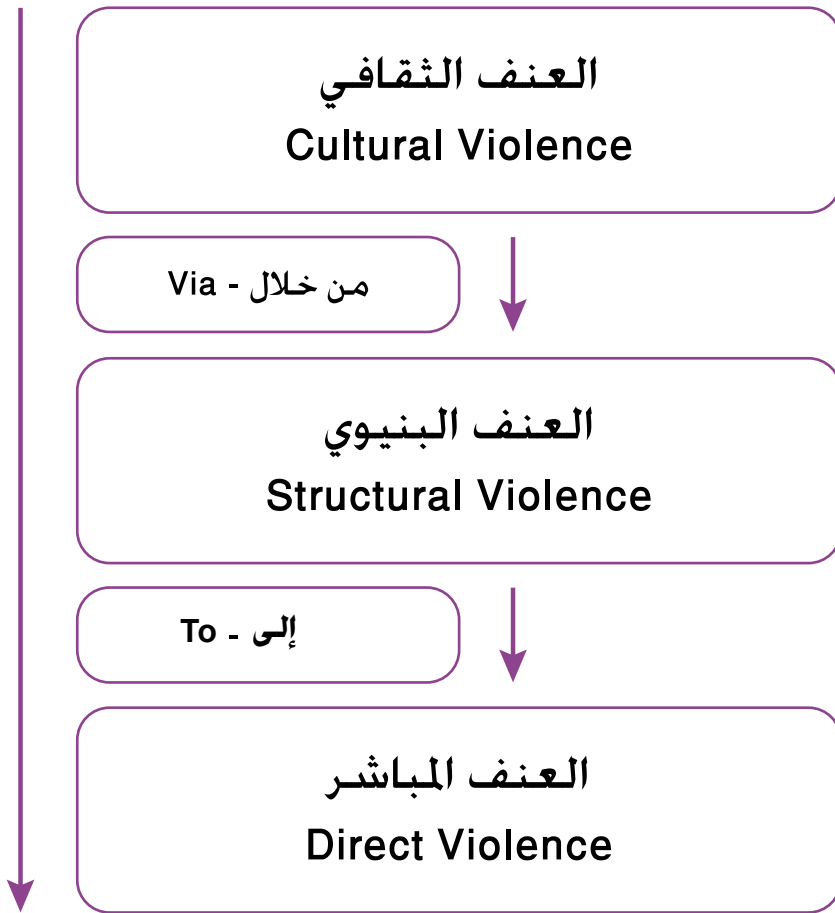
لقد مرت نظريات وأبحاث السلام بتطور متواصل. حيث قدم يوهان جالتونج نقلة في نظريته حول العنف والسلام حيث أن الفاعل الأساسي في العنف هو وجود «بنية» وأن دور الأفراد يقتصر على حمل هذا العنف البنيوي عبر سلوكهم في بعض مواقف النزاع. يوضح الشكل التالي مفهوم جالتونج للعنف والسلام:

شكل (١): العنف والسلام



يعود جالتونج في تفسيره للنظرية التي قدمها إلى تجربة المهاتما غاندي ونضاله اللاعنفي لإنهاء الاستعمار البريطاني للهند. لقد وجه غاندي الطاقة لتفكيك «بنية» الاستعمار وليس إلى «الأفراد» الذين كانوا يمارسون العنف. كما ركز جالتونج على أن السلام يجب أن يتحقق «بوسائل سلمية». وقدم في عام ١٩٩٠ شرحاً لمفهوم «العنف الثقافي» الذي يتمثل بالجوانب الثقافية التي يمكن أن تستخدم لتبرير وإعطاء الشرعية لاستخدام العنف. لقد عمل على إضافة العنف الثقافي إلى جانب كل من العنف البنيوي والعنف المباشر وهو ما يوضحه الشكل التالي:

شكل (٢): العلاقة بين أشكال العنف الثلاث



العنف المباشر (Direct Violence): يمكن رؤية هذا النوع من العنف على شاشة التلفاز، في الإعلام وعند مشاهدة الأفلام، وأحياناً في الشوارع والحارات، وأحياناً داخل بيوتنا. بعض المصادر العالمية تشير إلى أن أكثر من ٩٥ من كافة أشكال العنف المباشر تتم من قبل رجال في الفئة العمرية بين ١٢ - ٦٠ عاماً. الإيذاء الجسدي، قتل شخص ما أو منع شخص من القيام بشيء حيوي ومهم له / لها جميعها أشكال شائعة للعنف المباشر. يقال بأن العنف المباشر هو «قمة جبل الجليد».

العنف البنيوي (Structural Violence): رؤية هذا النوع من العنف أكثر صعوبة، وهو غالباً جزء لا يتجزأ من النظام السائد. المجتمع الذي يعطي للرجال مثلاً الحق بالعمل وبالمشاركة الفاعلة في المجتمع ولا يعطي نفس الحق للنساء، أن هذا المجتمع يمارس «عنفًا بنيويًا». يمكن القول أن العنف المباشر هو في الغالب نتيجة للعنف البنيوي. على سبيل المثال، إذا ما تعرضت مجموعة من الناس (نتيجة للاعتقاد

- الدين، الانتماء الاثني، الجنس.. إلخ) للاضطهاد وتم استغلالها لفترة طويلة. وتم حرمانهم من الحياة الكريمة. إن هذه المجموعة من الناس ستستخدم العنف المباشر في مرحلة ما لتصحيح أوضاعها. علاوة على ذلك، فإن العنف البنيوي هو في الغالب نتيجة للعنف الثقافي. في بعض الأحيان فإن عدم القيام بشيء لتغيير الوضع القائم هو شكل من أشكال العنف أيضاً.

العنف الثقافي (Cultural Violence): هو طريقة تفكير لتبرير كل من العنف المباشر والعنف البنيوي. الداروينية الاجتماعية هي المثال الشهير لثقافة طريقة التفكير العنيف. لأنه يرى أنه وفي سياق بقاء الأصلح، فمن الطبيعي أن تنشأ الحروب والصراعات العنيفة من أجل القضاء على الأضعف. أفضل علاج لهذا النوع من التفكير - المنتشر على نطاق واسع حتى اليوم - هو التعليم. الثقافة تتمثل بمجموعة القواعد التي نتعلمها منذ نعومة أظفارنا. نتعلم بأن هذا صحيح وذاك خاطئ، هذا أمر مقبول وذلك أمر مرفوض. هذا جيد وذاك سيء.. إلخ. المشكلة أن جزءاً من الثقافة يظهر العنف كأمر جيد. وبعض أعمال القتل كأمر صحيح ومقدس.

هنالك شكلان للعنف البنيوي:

١. **العنف البنيوي «العمودي - Vertical»:** القمع (القوة السياسية). الاستغلال (القوة الاقتصادية). والاغتراب والعزلة (القوة الثقافية).
٢. **العنف البنيوي «الأفقي - Horizontal»:** تفريق الجماعات التي ترغب بالتجمع (منع جمع شمل العائلات، حرمان اللاجئين من العودة إلى بيوتهم، الانقسام بين الضفة وغزة، منع الاستعمار لوحدة الوطن العربي.. إلخ). جمع الناس الذين يميلون إلى العيش متباعدين وإبقاءهم مع بعض «حرمان بعض الشعوب من حقها بالاستقلال وتقرير المصير». إن الحاجة الإنسانية التي يتم انتهاكها هنا هي «الهوية».

تمرين (٨): الأشكال الثلاثة للعنف في الواقع العربي:



نقاش أمثلة عملية من الواقع (لنأخذ مثلاً ثورة الشعب المصري، التونسي، الإيراني.. إلخ) كأمثلة لفهم كل من العنف البنيوي العمودي والعنف البنيوي الأفقي. يعطى المتدربين ٣٠ دقيقة للنقاش وتسجيل الدروس المستفادة.

تمرين (٩): تركيزنا يتحرك من العنف المباشر إلى العنف البنيوي إلى العنف الثقافي:



يُطلب من المشاركين إعطاء أمثال، أغاني، قصص شعبية تجسد العنف واستخدام القوة في التعامل مع النزاعات. تقوم كل مجموعة عمل بتقديم نتائج عملها وعرضه على باقي المجموعات.

جدول (٢): مقارنة ما بين الأشكال الثلاثة للعنف:

العنف المباشر	العنف الثقافي	العنف البنيوي
مرئي	غير مرئي	غير مرئي
هدام	هدام بشكل كبير	هدام بشكل كبير
توجد نية ظاهرة للإيذاء (الجسد، العقل والروح)	توجد نية ظاهرة للإيذاء (الجسد، العقل والروح)	لا توجد نية ظاهرة للإيذاء (الجسد، العقل والروح)
سلوك: قتل، ضرب.. إلخ	التوجهات: الصور، الكلمات	تعارض: فقر، تمييز، الاحتلال، الاستعمار، العبودية، الإقصاء السياسي، الاقتصادي.. إلخ.

خلاصة:

- يمكن تقليل وخفض أشكال العنف الثلاثة من خلال سلوكيات بديلة (للعنف المباشر)، وإصلاح اجتماعي (للعنف البنيوي)، والتعليم والاتصال والحوار (للعنف الثقافي).
- العنف البنيوي هو سبب العنف الظاهر والمباشر، بينما العنف الثقافي يسمح لكل من العنف المباشر والعنف البنيوي بالوجود.
- العمل لخفض وتقليل العنف الظاهر والمباشر دون تغيير الأنظمة والبنى هو أمر جيد ولكن في المدى القصير.
- إن الاكتفاء بإنهاء العنف الظاهر يعني معالجة «الظاهر من النزاع» وبقاء هذا النزاع قنبلة موقوتة أو ما اسماء جالتوخ «بالسلام السلبي». إن المطلوب هو بناء السلام الإيجابي من خلال تغيير البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتغيير الثقافة والمشاعر والقيم السائدة التي تبرر العنف وتجعل منه أمراً مقبولا.

- هنالك علاقة مباشرة ما بين مثلث النزاع «ABC Triangle» ومثلث العنف «DSC Triangle». حيث:

$$\begin{aligned}
 & \text{السلوك } A = \text{العنف المباشر } D. \\
 & \text{التوجهات } B = \text{العنف الثقافي } C. \\
 & \text{التعارض } C = \text{العنف البنيوي } S.
 \end{aligned}$$



تمرين (١٠): الآثار المرئية وغير المرئية للعنف المباشر:

يُطلب من المشاركين العمل في مجموعات. يتم إعطائهم (٢٠-٢٥) دقيقة لنقاش «أثر» الحرب كشكل من أشكال العنف المباشر. وأن بإمكانهم استخدام جدول أثر العنف (المرئي وغير المرئي). وبعد الانتهاء من عمل المجموعات، تقوم كل مجموعة بعرض نتائج عملها وإجراء النقاش. في نهاية التمرين من المهم تقديم ملخص عن الدروس المستفادة من هذا التمرين (يمكن أخذ النموذج الليبي كحالة دراسية أو أي حالة لدى المدربين اطلاع كاف عنها).

الجال	الأثر المادي المرئي	الأثر غير المادي وغير المرئي
الفرد		
العائلة		
المجتمع		
الدولة		
الإنسانية		



تمرين (١١): سلوك أطراف مستفيدة من استمرار النزاع:

ماذا سيحدث إذا ما كان نشطاء السلم الأهلي في فلسطين مستفيدين من البنية القائمة المسؤولة عن إنتاج أو إعادة إنتاج النزاع (الإنقسام مثلاً)؟ هل سيقومون بالعمل ضد أنفسهم (مصالحهم)؟ وهل ستكون من مصالحهم استمرار النزاع؟

نقاش هذه التساؤلات في مجموعات عمل. وطلب إعطاء تقرير من كل مجموعة يتم عرضه على باقي المشاركين.

الفصل الثالث

ثقافة السلام

وجدنا خلال التدريب أن هنالك قصورا لدى بعض المشاركين من حيث أن مفهوم السلام لديهم يعني: غياب العنف المباشر. وعليه فإن من الضرورة أن يتم تبيان العناصر المختلفة لمفهوم السلام. كما أن هنالك خلط من أن مفهوم السلام يعني فقط السلام بين دول لديها نزاع أو صراع كما هو الحال بين فلسطين والواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي. ولا يدركون أن ثقافة وبناء السلام اليوم تهتم أكثر ببناء السلم الأهلي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي داخل الدول من خلال بناء مؤسسات فاعلة وشفافة. إقامة اقتصاد وتنمية مستدامة، وإدماج النساء. والحفاظ على حقوق الإنسان والأقليات .. الخ من مكونات ثقافة السلام.

تمرين (١٢): رؤيتنا - رحلة ورؤية في الخيال الجميل:



يُطلب من كل مشارك أن يضع في خياله ٣ - ٥ صور للمجتمع الدولي - العالم وهو في حالة سلام واستقرار ... يتم بعدها الانتقال لطلب ٣ - ٥ صور للمجتمع (الفلسطيني، التونسي، المصري، اليمني، السوري .. الخ) وهو في حالة سلام واستقرار وازدهار.. ثم إلى المستوى الثالث: المجتمع المحلي الذي يسوده السلم الأهلي والوئام الاجتماعي والازدهار الاقتصادي.. ومن ثم إلى الأسرة.. وإلى الفرد كمستوى أخير (يمكن الاستعانة بنموذج رقم ١ لإجراء هذا التمرين).

بعد ذلك يتم توزيع المشاركين على مجموعات عمل لنقاش نتائج العمل الفردي والخروج بخلاصة مشتركة ما بين المشاركين... ليتم عرضها ونقاشها مع باقي المشاركين. كما يطلب من المشاركين وضع تعريف لثقافة السلام وكذلك تحديد ركائز ثقافة السلام من وجهة نظرهم.

تمرين (١٣): شمس السلام:



يقوم المدرب/ة برسم شمس في منتصف اللوح القلاب ويطلب من كل مشارك أن يقدم صورة ذهنية جميلة عن مجتمع.. يسوده السلام.. بعد ذلك يطلب المدرب/ة من المتدربين تصنيف هذه الصور وفقا لبعض الركائز الأساسية الواردة في ثقافة السلام من حيث:

- التعامل السلمي والودي مع النزاعات.
- احترام حقوق الإنسان.
- إشاعة الديمقراطية والمشاركة.
- التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.
- القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة .
- احترام حقوق الطفل وتعزيزها وحمايتها.
- كفالة حرية تدفق المعلومات على جميع المستويات وتعزيز الوصول إليها.
- زيادة الشفافية والمساءلة في شؤون الحكم.

تمرين (١٤): محاضرة قصيرة «٧ - ١٠ دقائق» - مفهوم ثقافة السلام:



يقدم فيها المدرب/ة لمحّة عن ثقافة السلام كمفهوم وكرائز. يركز فيها على أجندة بناء السلام التي قدمها الأمين العام للأمم المتحدة «بطرس بطرس غالي» في العام ١٩٩٢. يبين فيها حجم وعدد وأثر النزاعات الأهلية والداخلية وبالتالي ضرورة بناء السلم الأهلي؟ مفهوم السلام الإيجابي والسلبي كما وردا في الإعلان. تحليل الأبعاد الثلاثة لثقافة السلام كما وردت في الإعلان (السلام المباشر. السلام الثقافي. السلام البنوي).

يفتح المدرب/ة بعد ذلك المجال للنقاش والحوار لمدة ١٥ دقيقة قبل الانتقال إلى التدريب التالي. من المهم أن يقوم المدرب/ة بإجراء مقارنة إما من خلال المحاضرة أو من خلال النقاش أو من خلال نشاط إضافي بين مفهوم وثقافة السلام كما وردت في الإعلان العالمي وبين مخرجات عمل المتدربين في التمارين السابقة. يقوم المدرب هنا بتوزيع ورقة العمل (٣): ثقافة السلام.

ورقة عمل (٣):

إعلان بشأن ثقافة السلام



إن الجمعية العامة، إذ تذكّر بميثاق الأمم المتحدة بما في ذلك المقاصد والمبادئ المجسدة فيه، وإذ تذكّر أيضاً بأن الميثاق التأسيسي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ينص على ما يلي: «لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام»، وإذ تذكّر كذلك بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١) وبالصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة الصادرة عن منظومة الأمم المتحدة.

وإدراكاً منها أن السلام لا يعني غياب الصراعات فحسب، وإنما يتطلب أيضاً عملية تشاركية ديناميكية إيجابية يشجع فيها الحوار وتحل الصراعات بروح التفاهم والتعاون. وإدراكاً منها أيضاً أن انتهاء الحرب الباردة أتاح إمكانيات أوسع لتعزيز ثقافة السلام. وإذ تعرب عن بالغ قلقها لاستمرار العنف والصراعات وانتشارها في أرجاء شتى من العالم. وإدراكاً منها للحاجة إلى القضاء على جميع أشكال التمييز والتعصب، بما في ذلك أشكال التمييز والتعصب القائمة على العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو المذهب السياسي، أو غير ذلك من المذاهب، أو المنشأ القومي أو الإثني أو الاجتماعي، أو الملكية، أو العجز، أو المولد، أو غير ذلك من الحالات.

وإدراكاً منها لأهمية الدور الذي لا تزال منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم تضطلع به في ترويج ثقافة السلام. تصدر رسمياً هذا الإعلان بشأن ثقافة السلام لعل الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع الدولي تسترشد بأحكامه في أنشطتها لترويج وتعزيز ثقافة السلام في الألفية الجديدة:

المادة ١:

إن ثقافة السلام هي مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة تستند إلى ما يلي:

- (أ) احترام الحياة وإنهاء العنف وترويج وممارسة اللاعنف من خلال التعليم والحوار والتعاون؛
- (ب) الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم

التدخل في المسائل التي تعد أساساً ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي؛

(ج) الاحترام الكامل لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيزها؛

(د) الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية؛

(هـ) بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة؛

(و) احترام وتعزيز الحق في التنمية؛

(ز) احترام وتعزيز المساواة في الحقوق والفرص بين المرأة والرجل؛

(ح) الاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات؛

(ط) التمسك بمبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتسامح والتضامن والتعاون والتعددية والتنوع الثقافي والحوار والتفاهم على مستويات المجتمع كافة وفيما بين الأمم؛ وتدعمها بيئة وطنية ودولية تمكينية تفضي إلى السلام.

المادة ٢:

إن إحراز تقدم في تحقيق تنمية أوفى لثقافة السلام إنما يتأتى من خلال القيم والمواقف وأنماط السلوك وأساليب الحياة التي تفضي إلى تعزيز السلام بين الأفراد والجماعات والأمم.

المادة ٣:

الامتثال أوفى لثقافة السلام يرتبط ارتباطاً عضوياً بما يلي:

(أ) تشجيع تسوية الصراعات بالوسائل السلمية والاحترام المتبادل والتفاهم والتعاون على الصعيد الدولي؛

(ب) الامتثال للالتزامات الدولية المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي؛

(ج) تعزيز الديمقراطية والتنمية والاحترام العام لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتفكير بها؛

(د) تمكين الناس على جميع المستويات من اكتساب مهارات الحوار والتفاوض، وبناء توافق آراء، وحل الخلافات بالوسائل السلمية؛

(هـ) تعزيز المؤسسات الديمقراطية وكفالة المشاركة الكاملة في عملية التنمية؛

(و) القضاء على الفقر والأمية وتقليل الفوارق داخل الأمم وفيما بينها؛

(ز) العمل على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة؛

(ح) القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة من خلال تمكينها وتمثيلها على قدم المساواة في جميع مستويات صنع القرارات؛

(ط) كفالة احترام حقوق الطفل وتعزيزها وحمايتها؛

(ي) كفالة حرية تدفق المعلومات على جميع المستويات وتعزيز الوصول إليها؛

(ك) زيادة الشفافية والمساءلة في شؤون الحكم؛

(ل) القضاء على جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

(م) تعزيز التفاهم والتسامح والتضامن بين جميع الحضارات والشعوب والثقافات، مع الاهتمام بوجه خاص بالأقليات الإثنية والدينية واللغوية؛

(ن) الأعمال الكامل لحق جميع الشعوب. بما فيها تلك التي تعيش في ظل السيطرة الاستعمارية أو غيرها من أشكال السيطرة الأجنبية أو الاحتلال الأجنبي. في تقرير المصير الذي ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة والمجسد في العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان (٢) وفي إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الوارد في قرار الجمعية العامة ١٥١٤ (د - ١٥) بتاريخ ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٠.

المادة ٤:

إن التثقيف على جميع المستويات هو إحدى الوسائل الرئيسية لبناء ثقافة السلام. وفي هذا السياق، فإن التثقيف في مجال حقوق الإنسان يحظى بأهمية خاصة.

المادة ٥:

على الحكومات أن تضطلع بدور أساسي في الترويج لثقافة السلام وتعزيزها.

المادة ٦:

ينبغي أن يشارك المجتمع المدني مشاركة كاملة في تنمية أشمل لثقافة السلام.

المادة ٧:

إن وسائل الإعلام، لما تضطلع به من دور تثقيفي وإعلامي، تساهم في ترويج ثقافة السلام.

المادة ٨:

ثمة دور أساسي في ترويج ثقافة السلام يجب أن يضطلع به الآباء، والمدرسون، والسياسيون، والصحفيون، والهيئات والجماعات الدينية، والمثقفون، والعاملون في المجال العلمية والفلسفية والإبداعية والفنية، والعاملون في المجالات الصحية والإنسانية، والأخصائيون الاجتماعيون، والمديرون على مختلف المستويات، وكذلك المنظمات غير الحكومية.

المادة ٩:

على الأمم المتحدة أن تواصل الاضطلاع بدور حاسم في الترويج لثقافة السلام وتعزيزها في جميع أنحاء العالم.

الجلسة العامة ١٠٧ - ١٣ أيلول / سبتمبر

تمرين (١٥): ركائز ثقافة السلام ومقوماتها في المجتمع:



يتم توزيع المشاركين على مجموعات عمل ويطلب منهم تسجيل الصور الذهنية - العناصر الواجب توافرها لتحقيق كل ركيزة من الركائز الموجودة في ثقافة السلام وفقا للجدول رقم (١).

جدول رقم (٣): ركائز ثقافة السلام ومقوماتها في المجتمع الإنساني والمحلي:

الصورة الذهنية	ركيزة ثقافة السلام
	التعامل السلمي مع النزاعات
	إشاعة الديمقراطية
	التنمية الاقتصادية
	تمكين المرأة
	حماية الطفل
	صون الحريات العامة والخاصة
	حقوق الشعوب في الحرية وتقرير المصير
	عدم التمييز ضد الأجانب
	إشاعة الشفافية والمساءلة في شؤون الحكم

تمرين (١٦) : فجوات ثقافة السلام في المجتمع:



من أجل ترسيخ هذا المفهوم وتبيان العلاقة ما بين نشوء النزاع وتجاوز وخرق ركائز ثقافة السلام فإنه بالإمكان إعطاء كل مجموعة من المتدربين أحد الركائز ويطلب منها تسجيل الفجوات الموجودة في مجتمعها وعرض ذلك على باقي المتدربين.

في نهاية هذا التدريب من المهم أن يقوم المدرب بتسجيل الدروس المستفادة. إضافة إلى أهمية إيجاد الرابط بين تحويل النزاع وبناء السلم الأهلي وبين مفهوم ثقافة السلام وركائزها.

الفصل الرابع

تحليل النزاع

يتناول هذا الفصل عرضاً لبعض أدوات تحليل النزاع: مراحل حياة النزاع، تصاعد النزاع، ومثلث النزاع بحيث تم إفراد جزء من هذا الفصل لكل أداة من الأدوات مع تمارين وأوراق عمل إضافة إلى أشكال وجداول توضيحية.

أولاً: نظرية مراحل حياة النزاع:

تمرين (١٧): محاضرة قصيرة - مراحل حياة النزاع «٥-٧ دقائق»:



يتم في هذه المحاضرة تقديم عرض عن مراحل حياة النزاع مع تبيان مفهوم التصاعد وكيف أن كل طرف يقوم بأنشطة من طرف واحد للتصعيد من أجل الوصول إلى حل وفقاً لمصالحه وطريقته دون أي تعاون مع الطرف الآخر. كما أن من المهم تبيان مفهوم الأزمة - الجمود وكيف أنها تمثل النقطة التي تدرك فيها الأطراف «وليس طرفاً لوحده» أن الوسائل السابقة في التصعيد وعدم التعاون مع الطرف الآخر لم يستطع من خلالها تحقيق مصالحه مما يضطره إلى اللجوء إلى الوسائل المشتركة والتعاون من أجل حل النزاع.

تبقى الإشارة إلى أهمية أن يتم تبيان أن حل النزاع وفقاً لعقلية ومقاربة «ربح لأحد الأطراف وخسارة للطرف الآخر تعني عودة النزاع للتصاعد من جديد بدلاً من أن يتجه نحو الاستقرار والسلم الأهلي».

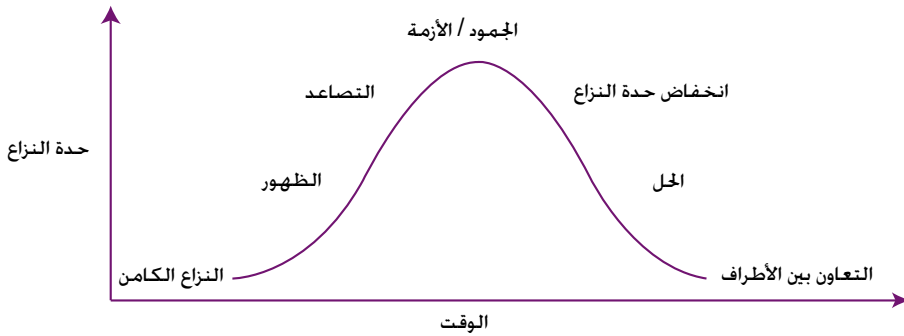
يمكن للمدرب أن يحول ورقة العمل رقم (٤) إلى عرض بواسطة البور بوينت. وأن يقوم بإجراء النقاش مع المشاركين حول مراحل حياة النزاع لمدة «١٥ - ٢٠ دقيقة».

ورقة عمل (٤):

نظرية مراحل حياة النزاع

بعد التعرف على كل من مفهوم النزاع.. مفهوم العنف.. مفهوم السلام وثقافة السلام فإن من الجيد أن يتم عرض نظرية مراحل حياة النزاع. حيث أن للنزاع مراحل حياة خاصة به كالكائن الحي: ينشأ.. يتطور.. يصل إلى الذروة (القمة) عندما تكون المشاعر حادة وعميقة.. وقد يكون العنف هو المسيطر في هذه المرحلة المتقدمة من النزاع.. ثم يتناقص تدريجياً. يختفي وقد يعود إلى الظهور من جديد. يوضح الشكل التالي مراحل حياة النزاع.

نموذج مراحل حياة النزاع

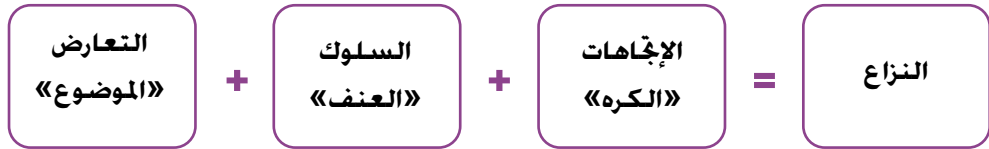


هنالك منطوق يقول: الأفراد والجماعات (مثل الشعوب والدول) لديهم «أهداف»:

- الأهداف قد تكون «غير منسجمة - Incompatible». أهداف طرف على حساب الطرف الآخر: مثال: دولتان كل منهما تريد الأرض نفسها، أو شعبان كل منهما يريد نفس الدولة.
- عندما تكون الأهداف غير منسجمة ينشأ «التعارض - Contradiction». يولد موضوع النزاع.
- كل طرف أهدافه غير متحققة فإنه يشعر بالإحباط. وكلما كان الهدف غير المحقق أساسياً وجوهرياً مثل «المصالح» و «الاحتياجات الأساسية». كلما كان هنالك إمكانية لأن يؤدي

- الإحباط إلى العدوانية التي قد تتحول إلى توجهات داخلية «بالكره» أو «سلوك ظاهر» كعنف جسدي أو لفظي.
- الكره والعنف قد يتم توجيهه إلى الجهة التي تقف أمام تحقيق الأهداف، ولكنها ليست دائماً عقلانية على هذا النحو.
- يهدف العنف إلى إيذاء وجرح (وأحياناً يشمل النفس) وقد يغذي دوامة من العنف المتبادل والذي يبرر كدفاع عن النفس أو كثار. دوامة العنف والكره تصبح «نزاعاً كبيراً وعميقاً».
- النزاع قد يكون بين طرفين أو أكثر. وقد يشكل موضوعاً أو أكثر وقد يكون على هدف واحد أو أكثر. الشكل السابق هو الأغراض التعلم. ويبين الشكل المبسط مراحل حياة النزاع بين طرفين على موضوع واحد. وهو أمرٌ نادرٌ أن يكون النزاع بهذا التبسيط في الحياة العملية.

وعليه فإن هنالك معادلة تبين مفهوم النزاع على النحو التالي:



تمرين (١٨): مراحل حياة النزاع في الواقع المحلي:

على شكل مجموعات عمل، يتم الطلب من كل مجموعة اختيار نزاع «حصل أو يحصل في الفترة الراهنة» والقيام بتحليله وفقاً لنظرية مراحل حياة النزاع. يتم توزيع ورق من الحجم الكبير على المجموعات وإعطائها الوقت الكافي للقيام بهذا التحليل (٢٠ دقيقة مثلاً) وعرض نتائج عملها على المشاركين وآراء النقاش بعد كل عرض أو بعد انتهاء كافة العروض.

ثانياً: مثلث النزاع «السلوك، التوجهات، البنية»:

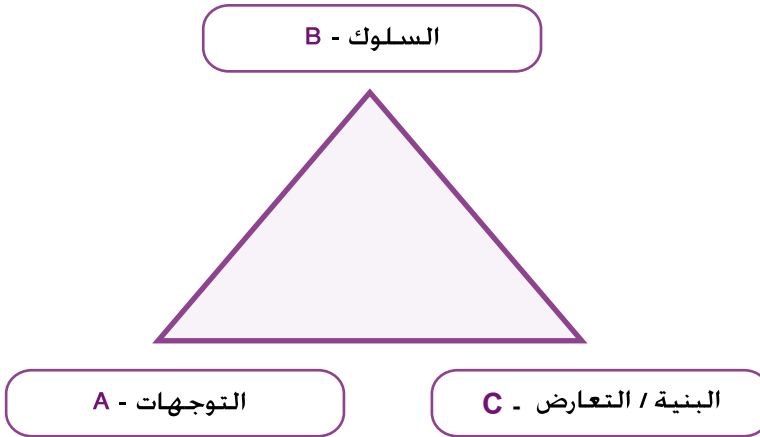
تمرين (١٩): محاضرة قصيرة - مثلث النزاع:

يتم فيها عرض نظرية يوهان جالتوخ عن مثلث النزاع والأبعاد الثلاثة للنزاع «السلوك، السياق أو البنية، التوجهات». كما يتم توزيع ورقة العمل رقم (٥) : مثلث النزاع. أو الطلب من المشاركين العودة إلى الدليل للإطلاع على ورقة العمل هذه.

ورقة عمل (٥):

مثلث النزاع

هو ما يمكن إعادة توضيحه بما يسمى «مثلث النزاع ABC» الذي يتشكل من ٣ أبعاد وهي السلوك (ما هو ظاهر ومرئي)، والتوجهات والمشاعر والافتراضات، إضافة إلى البعد الثالث المتمثل بالسياق أو البنية. لقد أشار يوهان جالتونج إلى أن كل من التوجهات والسياسات أمران (كامنان / غير ظاهرين).



تمرين (٢٠): مثلث النزاع:



يطلب من نفس مجموعات العمل التي قامت بتحليل النزاع وفقاً لمراحل حياة النزاع «أو من خلال مجموعات جديدة ومواضيع نزاع جديدة» بإجراء تحليل للنزاع وفقاً لنظرية مثلث النزاع. تقوم كل مجموعة عمل بتقديم نتائج عملها لباقي المجموعات كما تقوم بنقاش هذه النتائج مع المشاركين. أن من المهم أن يتم تبيان الرابط بين الأبعاد الثلاثة وأن كل واحد منها يؤثر ويتأثر بالآخر. وأن تكون الأمثلة التي يتم تحليلها أمثلة ملموسة وحقيقية وليست أمثلة افتراضية وبعيدة عن حياة المشاركين. كما أن من الأهمية تبيان أن التغيير بالتركيز على تغيير السلوك لا يعدو أن يكون سلباً ومؤقتاً وأن بناء السلام الحقيقي في المجتمع يتطلب العمل والتدخل لتغيير الفجوات الموجودة في كل من السياق والتوجهات.

تمرين (٢١): أدوات للتغيير:

يمكن أن يتم إجراء هذا التمرين على شكل نقاش جماعي أو من خلال مجموعات عمل أو من خلال تمثيل أدوار للإجابة على سؤال: ما هي الطرق والمقاربات والوسائل المقترحة لإجراء التغيير في كل من السياق والبنية؟ كما أن من المهم أن يقوم المدرب بإجراء تصنيف لهذه الوسائل وفقاً للجدول رقم (٢) التالي:

جدول رقم (٤): التوجهات السلبية و وسائل ومقاربات تغيير البنية:

موضوع التغيير		المقاربات والوسائل المقترحة للتغيير
	مقاربات ووسائل تتطلب التعاون	مقاربات ووسائل تتم من طرف واحد
البنية		
التوجهات		
	مقاربات ووسائل عنيفة	مقاربات ووسائل غير عنيفة
البنية		
التوجهات		

تمرين (٢٢): أي المقاربات هي المطلوبة؟

يتم توزيع ورقة العمل رقم (١): (في حوار مع صديق - النضال بين الاستطاعة والمراقبة). ويُطلب من المشاركين على شكل ثلاثيات أو مجموعات عمل أو نقاش جماعي بحيث يقوم كل مشارك بتسجيل الدرس المستفاد على ورقة لاصق من لون معين كما يقوم بتسجيل تساؤل على ورقة لاصق من لون آخر. يقوم المدرب أو أحد المتدربين بقراءة الدروس المستفادة كما يقوم بنقاش التساؤلات التي قدمها المشاركون من خلال حلقة نقاش.

ورقة عمل (٦):

في حوار مع صديق «النضال بين
الاستطاعة والمراهقة»

تم نشر هذا المقال في العام ٢٠١٠ في وكالة معاً الإخبارية - بقلم خالد سليم

لا أجد متعة أكثر من أن أستمع إلى صديقي أبو علاء منصور. اليوم زارني في مكتبي وكان الحديث عن القيمة النضالية في حديث الرسول محمد(ص). كم راعني الوعي العميق الذي يتمتع به وهو يبحر في نص الحديث الذي يقول: «إذا رأى أحدكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

لم يكن تعليقا عابرا أو سطحيا ذلك الذي علق به بقوله: «انظر إلى الربط الخلاق ما بين الاستطاعة واختيار الأداة المناسبة للتغيير والنضال». وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بقوله: «وهل هنالك من منكر أكثر من الاحتلال الذي ينتهك الأرض والعرض». ولكنه أتبع تعليقه بالقول: «ولكن ذلك لا يعني اختيار أداة التغيير بغض النظر عن الإستطاعة». إن هنالك توازن خلاق ما بين قدراتك وما بين الأداة التي تستخدمها لإحداث التغيير. وختم القول بسؤال عميق: أي الأدوات تلك التي تستطيع أن تنهي الاحتلال؟

لا أعرف السبب الذي نقلني وأنا شارد الذهن إلى ما كتبه منير شفيق عن الماركسية اللينينة والثورة المسلحة (قبل تحوله الكبير إلى الإسلام في معركة الحضارات). غالبا ما قمت باختصار هذا الكتاب بجملة لا زلت أذكرها وأحفظها عن ظهر قلب: «اختيار الشكل النضالي الملائم في اللحظة التاريخية الملائمة». ولا زلت أتذكر التفسير الذي يقول بأن كل أشكال النضال جائزة ومطلوبة ولكن بشرط واحد: أن تكون في الوقت الملائم. إذا ما نظرنا إلى هذه الجملة المختصرة فإن الحكمة فيها ما لم يتم البوح أو التعبير عنه: عدم اختيار الشكل النضالي إذا لم يكن في اللحظة التاريخية الملائمة. إن الملائمة لا تنبع من طبيعة الشكل النضالي ولكن من الترابط العميق القائم ما بين الشكل النضالي واللحظة التاريخية. إن شكلاً محدداً قد يكون الأكثر ملائمة في لحظة تاريخية ولكنه سرعان ما يرتد إلى نحور أصحابه في لحظة تاريخية أخرى.

ثم سرعان ما انتقل بنا الحديث إلى عالم الرياضيات والمعادلات الرياضية وأنا أبادره بالقول: يذكرني حديثك عن الاستطاعة في الحديث الشريف بتلك المعادلة الرياضية التي قمت بابتداعها لفهم العلاقة ما بين الأداء وما بين القدرة والرغبة. واسترسلت بالقول أن الأداء هو حاصل ضرب القدرة بالرغبة. وإذا ما أردنا تطبيق ذلك على المقاومة والتغيير والنضال نقول: الأداء النضالي يساوي حاصل ضرب قدرتنا (الاستطاعة) على النضال برغبتنا بممارسة ذلك النضال. إذا ما كانت قدرتنا عالية ورغبتنا متدنية فإن الأداء سيكون متدنياً. والعكس صحيح: إذا ما كانت قدرتنا متدنية ورغبتنا عالية فإن النتيجة أيضاً متدنية. حتى يكون الأداء النضالي عالياً فإن الحاجة ماسة إلى الجمع الخلاق ما بين قدرة عالية ورغبة عالية. ضحك صديقي من هذه المقاربة وعلق بالقول: «منطقي وبدها تفكير.. بس منطقي».

قد تتعدد اللغات والمصادر والمرجعيات والمقاربات التي تطالب بإحداث التغيير. ولكن الحكيم منها ذلك الذي لا يمارس النضال والتغيير حديثاً (خاصة إذا ما كان ذلك الحديث أمام محطة فضائية لا يقوى على إغرائها إلا ذو بأس شديد) بغض النظر عن الإستطاعة والرغبة واللحظة التاريخية المناسبة.

ثالثاً: تصاعد النزاع:

لقد لوحظ خلال التمرين أن هنالك فهماً غير مكتمل لدى المشاركين يفيد بأن النزاع «يحصل دفعة واحدة» أو أن مراحل تصاعد النزاع غير مدركة لدى المشاركين. من الأهمية أن يقوم المدرب أو القارئ لهذا الدليل بالانتباه إلى أن هنالك مراحل مختلفة لتصاعد النزاع. ويمكننا هنا استخدام مقاربة «جلاس» لتبيان كل من مراحل التصاعد وأي التدخلات هو الأنسب لكل مرحلة من المراحل.

ورقة عمل (٧):

إطار منطقي لتصاعد النزاع

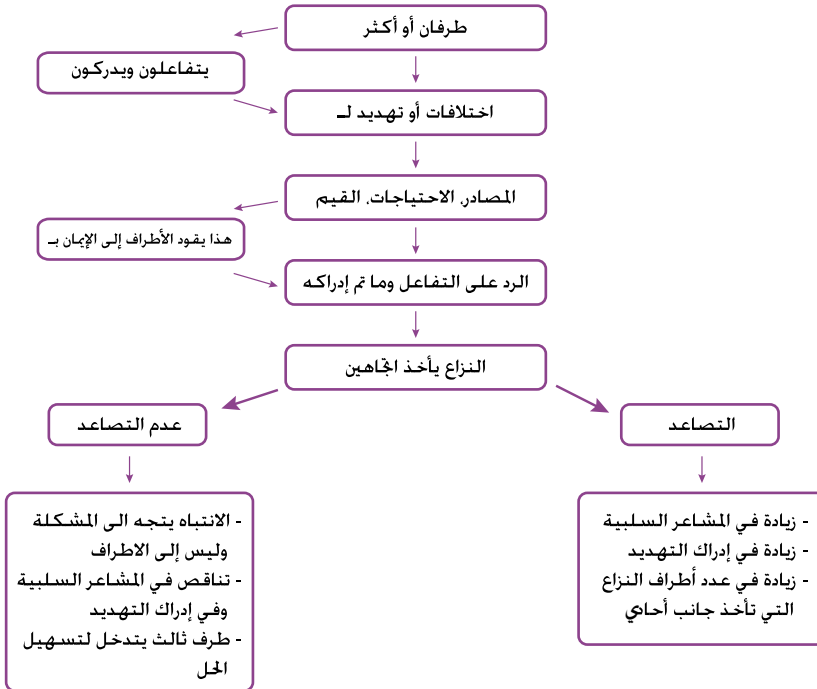
تمرين (٢٣): عرض ونقاش لتصاعد النزاع:



يقوم المدرب/ة بعرض الإطار المنطقي لتصاعد النزاع ونقاشه مع المشاركين. يعطى لهذا التمرين ١٠ - ١٥ دقيقة. يمكن للمدرب أن يستعين بالدليل ويطلب من المتدربين الإطلاع على ورقة العمل رقم (٧): الإطار المنطقي لتصاعد النزاع أو من خلال وضع هذا الإطار على تقنية العرض «بور بوينت».

يتم في هذا الجزء من الدليل التدريبي عرض الإطار المنطقي لتصاعد النزاع. ومن ثم يتم تقديم نموذج المراحل التسع لتصاعد النزاع كما قدمها «جلاس - Glasl».

شكل رقم (٥)



د. فريدريك جلاسل حاصل على دكتوراة في العلوم السياسية من جامعة فيينا، مؤلف للعديد من الكتب والمقالات حول التنظيم والقيادة وإدارة الصراع. أهمها «إدارة الصراع» و«الصراع مواجهة» و«الجوي لتطوير الأعمال».

مشروع "خطوة نحو الحوار السلمي"

تمرين (٢٤): تجربة من الواقع:



يتم توزيع المشاركين على مجموعات صغيرة العدد وتوزيع المرفق رقم (٨) عليهم. ويطلب منهم عمل «دراما - تمثيل لموقف نزاع» يشمل المراحل التسعة وفقاً لنموذج جلاس. بعد الانتهاء من العرض يقوم المدرب بمراجعة المراحل التسعة والدروس المستفادة من المشاركين إضافة إلى الإجابة على أية تساؤلات لديهم.

ورقة عمل (١):

نموذج تصعيد النزاع

Conflict Escalation Model

«تم عرض هذا النموذج في كتاب «فريدرش جلاس - إدارة الصراع». لقد جاء نموذج جلاس «ب» «٧٠» صفحة. يحاول فيها المؤلف تحليل النزاع / الصراع من خلال تقسيم «تصاعد النزاع / مقاربات ووسائل غير عنيفة الصراع» إلى تسعة مراحل. إن المهم في هذه الإدارة التحليلية أنها تقدم أيضاً لمحة أولية عن طرق التدخل المقترحة من قبل المؤلف. تأتي المراحل التسعة لتصاعد الصراع على النحو التالي:

المرحلة الأولى (١): التصلب في المواقف:

المواقف تتصلب ، هنالك مواجهة أولى. ولكن التوجه ما زال قائماً على أن المواجهة بين الأطراف يمكن أن تُل من خلال «الحوار». لم يتم تشكيل أية معسكرات بين الأطراف حتى اللحظة.

المرحلة الثانية (٢): الجدل بدلا من الحوار:

في هذه المرحلة يسود تفكير «أبيض أو أسود». تنشأ حالة من الإستقطاب في التفكير والمشاعر والإرادة. هنالك وجهة نظر بتفوق طرف ودونية الطرف الآخر.

المرحلة الثالثة (٣): الأفعال بدلا من الأقوال:

الحديث الطيب لن يفيد بعد الآن. وتقدم حقائق من الواقع لإدانة الخصم. هنالك خسارة للتعاطف بين الأطراف كما أن هنالك خطورة في التفسير الخاطئ لأفكار وسلوك الطرف الآخر.

المرحلة الرابعة (٤): الصورة الذهنية السلبية وتشكل التحالفات:

السعي لحصول على دعم أشخاص من المحيط. كما أن هنالك مناورات بين الطرفين.

المرحلة الخامسة (٥): فقدان ماء الوجه:

هجوم مباشر من طرف على الآخر وأمام العامة (أي أن هجوم طرف على الآخر لا يتم حصراً بين الأطراف). إن الهدف من الهجوم هو إفقاد الطرف الآخر ماء وجهه أمام العامة. إن ذلك يعتبر خطوة رئيسية في عملية التصعيد.

المرحلة السادسة (٦): استراتيجيات التهديد:

تهديد طرف للطرف الآخر. وتهديد مقابل. الصراع يسير قدماً وبشكل متسارع نحو القمة.

المرحلة السابعة (٧): ضربات محدودة قاسية:

لا تتم رؤية الطرف الآخر «كإنسان». وعليه فإن ضربات قاسية محدودة تصبح أمراً مشروعاً من وجهة نظر أحد الأطراف تجاه الطرف الآخر. إن أي خسارة - وإن كانت صغيرة - في طرف ما تعتبر منفعة للطرف الآخر (أقرب إلى المثل: مصائب قوم عند قوم فوائد).

المرحلة الثامنة (٨): التشتيت والتفتيت:

الهدف الأساسي في هذه المرحلة هو تفتيت وتشتيت وحتى تدمير أنظمة الطرف الآخر (الخصم).

المرحلة التاسعة (٩): معا إلى الهاوية:

مواجهة شاملة وكاملة بين الأطراف. إن هنالك استحالة العودة إلى الوراء والتراجع إلى الخلف. إن تدمير الذات يصبح أمراً مقبولاً مقابل تدمير أكبر في جانب الخصم (إن هذه المرحلة أقرب إلى مقولة شمشون الجبار: علي وعلى أعدائي).

جدول (٥): مراحل تصاعد النزاع والتدخلات المناسبة:

التصلب									
								الجدل	
						الأفعال بدلا من الأقوال			
					بناء التحالفات				
				فقدان ماء الوجه					
				التهديد					
			أفعال قاسية محدودة						
		تفتيت وتشتيت الخصم							
معا إلى الهاوية									
								التدخل: الإعتماد على الذات	
						التدخل: وسيط ميسر			
				التدخل: عملية مرافقة					
				التدخل: الوساطة التقليدية					
		التدخل: التحكيم							
التدخل: بالقوة									

تمرين (٢٥): تصاعد النزاع والتدخل المطلوب - تجربة من الواقع:



يقوم المدرب/ة بتوزيع المتدربين إلى مجموعات عمل ويطلب منهم مراجعة نزاع واقعي وما هي المراحل التي مر بها وكيف تم التعامل معه. يحتاج هذا التمرين إلى ١:٣٠ ساعة تقريبا يجمع ما بين عمل المجموعات وعرض هذه المجموعات لنتائج عملها. إن هنالك أهمية للربط ما بين المفاهيم النظرية والواقع العملي إضافة إلى تحسين مهارات المتدربين في مجال تحليل النزاع باستخدام هذه الإدارة وكذلك وسائل التدخل المناسبة في كل مرحلة من مراحل تصاعد النزاع. كما إن تطبيق هذا النموذج على نزاعات فردية وبسيطة يساعد في بناء قدرات المشاركين على تطبيق هذا النموذج على نزاعات العمل.. في الجامعات.. في الحراك الشعبي والشبابي المطالب بالحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

تمرين (٢٦): تصنيف التدخلات إلى مشترك أو أحادي الجانب:



يطلب من المشاركين إما في مجموعات عمل أو من خلال نقاش جماعي تصنيف التدخلات الواردة في نموذج «جلاس» إلى عمودين: عمود ألف «الأنشطة المشتركة»، وعمود باء «الأنشطة الأحادية الجانب». ورؤية أي الأنشطة هي الأكثر شيوعا في مراحل تصاعد النزاع؟ ولماذا؟

الفصل الخامس

التدخل في مواقف النزاع

إن بنية هذا الدليل تشير إلى نظرية «القوة والإستراتيجية» التي تتحدث عن وجود أشكال مشتركة للتعامل مع النزاع أو أشكال أحادية الجانب. ولفهم هذه النظرية فإننا نقدم في البداية الإطار العام للاستجابة في مواقف النزاع أو ما يسمى بخط الاستجابة في مواقف النزاع من خلال تمرين.

تمرين (٢٧): كيف نتصرف في مواقف النزاع:



يطلب من المشاركين التفكير في موقف نزاع. وأن يلخص تصرفه بكلمة أو كلمتين. يتم بعد ذلك القيام بلعبة بدون كلام بحيث يقوم المشاركون بتمثيل تصرفه في موقف النزاع وعلى المشاركين التعرف على ذلك. يقوم المدرب بتسجيل هذه التصرفات على اللوح القلاب. بعد ذلك يطلب من المشاركين العمل في مجموعات عمل للقيام بالتالي:

- تصنيف التصرفات إلى أربع مجموعات: الانسحاب، التعاون، السلطة العليا، القوة من طرف واحد.
- كما يطلب منهم تصنيف التصرفات في مواقف النزاع إلى عمودين: عمود ألف: تصرفات مشتركة أي أنها تتم بالتعاون مع الطرف الآخر في النزاع. وعمود باء: تصرفات تتم من طرف واحد دون أي تعاون مع الطرف الآخر وتهدف إلى تغيير علاقات القوة بين أطراف النزاع.

تمرين (٢٨): عرض ونقاش - أشكال الاستجابة في مواقف النزاع:



يقوم المدرب/ة بتقديم عرض مختصر وقصير عن الأشكال الأربعة في مواقف النزاع وربطها بنظرية القوة والاستراتيجي - العمود ألف والعمود باء مع أهمية تبيان أفضليات عدم استخدام العنف. يمكن للمدرب/ة أن يطلب من المتدربين الإطلاع على ورقة العمل رقم (٨): أشكال الاستجابة في مواقف النزاع أو توزيعها أو عرضها من خلال تقنية البور بوينت.

ورقة عمل (٩):

أشكال الاستجابة في مواقف النزاع

تتعدد أشكال التعامل في مواقف النزاع. جزء منا ينحى إلى استخدام القوة لتحقيق مصالحه وإن كانت على حساب مصالح الطرف الآخر.

ربما كان دافعه المصلحة قصيرة المدى وربما لا تمثل له العلاقة مع الطرف الآخر أية قيمة أو أهمية. ولكن هنالك جزء ثان ربما يلجأ إلى السلطة الأعلى.

فالأطفال في البيت غالباً ما يتوجهون بالشكوى إلى الأب/ الأم. وإذا ما كان هنالك مشكلة أو طوشة في احد الأحياء فغالباً ما يتوجه أحد طرفي النزاع إلى الشرطة لتقديم الشكوى التي تتكامل مع عملها مع كل من النيابة العامة والقضاء. وهنالك جزء ثالث قد يتوجه إلى التعاون مع الطرف الآخر في حل المشكلة. إن من يحرصون على تحقيق المصالح المشتركة وتهمهم العلاقات وديمومتها غالباً ما يختارون هذا الشكل في التعامل مع مواقف النزاع. إن ذلك يحقق الفوز والربح المشترك وهو ما يحتاج إلى امتلاك مهارات ومعارف ليس أقلها الاستماع والإنصات. القدرة على التساؤل وإعادة الصياغة إضافة إلى القدرة على أن نضع أنفسنا مكان الطرف الآخر.

يبقى جزء منا. من لا يهتمهم الموقف أو العلاقة مع الطرف الآخر. وربما يكون دافعهم الشعور بالعجز والاعتقاد بعدم القدرة على التغيير أو الاعتقاد بأن موازين القوى تميل بشكل مهول إلى صالح الطرف المقابل. يختار هذا الجزء من الناس تجنب النزاع أو تأجيله وعدم مواجهته. إن هذا الشكل من التعامل مع مواقف النزاع يعتبر الأكثر إيذاءً للنفس. كما أنه يمثل قنبلة موقوتة وعواقبها وخيمة إذا انفجرت.

سيتم التركيز في هذا الدليل على تقنية وأداة تبين متى يفضل أن يلجأ كل منا في مواقف النزاع إلى الإجراءات أحادية الجانب (وتحديداً عندما تكون علاقات القوة لا تميل لصالحه) ومتى يلجأ إلى العمل المشترك مع الطرف الآخر من خلال وسائل الحوار. والتفاوض.. الوساطة.. إلخ من أشكال العمل المشترك. إضافة إلى تبيان ديناميكية التنقل ما بين الخيارين (العمل الأحادي الجانب. العمل المشترك).

يمكننا أن نبيّن أشكال الإستجابة في مواقف النزاع وفقاً للجدول التالي:

شكل (٦): أشكال الاستجابة في مواقف النزاع

تجنب النزاع	التعاون	اللجوء إلى سلطة عليا	استخدام القوة من طرف واحد
البكاء	الحوار	الأب/ الأم	الضرب
الهروب	القول الحسن	الشرطة	القتل
التأجيل	التفاوض	كبير العائلة	الشتيم
	الوساطة	المدير/ المسؤول المباشر في العمل	الاضطهاد
	الإصلاح	القضاء	الإضراب
	التحكيم	النيابة	الإعتصام
			التظاهر السلمي
			المقاطعة
			الإضراب عن الطعام
			حملات التوعية
			بناء التحالفات

ملاحظة (١):

علينا الانتباه أن الدول والمجتمعات التي تشهد فيها السلطة القضائية ضعفاً أو فساداً أو عدم قدرة على تنفيذ الأحكام القضائية فإن أطراف النزاع قد تلجأ إلى الوسائل الأخرى كالعنف والقوة من طرف واحد أو اللجوء إلى القضاء غير الرسمي كالصلح العشائري.

ملاحظة (٢):

تذهب الدراسات والأبحاث إلى أن المجتمعات الذكورية والأبوية وكذلك المجتمعات التي تقدر سلطة الفرد (الأب. الحاكم.. الخ) غالباً ما تفضل استخدام القوة من طرف واحد في التعامل مع النزاعات. في حين أن المجتمعات الديمقراطية والتي تشهد تعددية سياسية ونشاط للمجتمع المدني فإنها غالباً ما تلجأ إلى الوسائل الودية التي تمت مأسستها وتنظيم عملها في مؤسسات المجتمع والدولة.

تمرين (٢٩): افتح قبضتي:



يتم توزيع المشاركين إلى ثنائيات، حيث أن رقم (١) يغلق قبضته ويطلب من المشارك (٢) العمل على فتحها. سيلاحظ المدرب/ة أن بعض المشاركين يلجأون إلى استخدام القوة والعنف في فتح قبضة الطرف الآخر رغم وجود خيارات أخرى ودية وسلمية غير عنيفة. يمكن للمدرب أن يجري نقاشاً جماعياً حول أسباب اللجوء إلى استخدام القوة في مواقف النزاع، كما أن بإمكانه أن يقوم بتوزيع المشاركين إلى مجموعات عمل لتحليل أسباب استخدام القوة في التعامل مع النزاعات وكذلك الآثار والنتائج (بإمكان الاستعانة بشجرة الزيتون في تحليل النزاع لتسجيل الأسباب العميقة وليس السطحية وكذلك الآثار والنتائج).

على المدرب والمتدربين الانتباه إلى ديناميكية الآثار والنتائج وكذلك إلى أهمية اكتشاف الأسباب العميقة لأن المتدربين في الغالب يلجأون إلى طرح الأسباب السطحية والشكلية. إن اكتشاف الأسباب العميقة يكون من خلال التساؤل بلماذا أكثر من مرة على كل سبب يتم إعطاؤه.

الفصل السادس

استراتيجية التعاون والعمل مشترك - الحوار

في هذا الجزء من الدليل نكون قد بدأنا بعرض الجزء الأول من نظرية القوة والإستراتيجية والمتمثلة بالعمود ألف: أشكال التعاون والعمل المشترك في التعامل مع النزاعات.



تمرين (٣٠): مفهوم ومهارات ومتطلبات الحوار:

من خلال تقنية حوض السمك، يتم توزيع المشاركين على مجموعتين. مجموعة نقاش تكون من خلال ٣- ٥ مشاركين يجلسون في وسط القاعة وهم مجموعة النقاش. يحيط بهذه المجموعة بشكل دائري باقي المشاركين الذي لهم حق الاستماع «ليس لديهم حق التعليق أو المشاركة بالنقاش الدائر في الحلقة الداخلية» كما أن لديهم حق الوقوف إلى جانب أحد المشاركين في الحلقة الداخلية كإشارة للجلوس مكانه والمشاركة في النقاش.

يتم اختيار مواضيع محل جدل في المجتمع والطلب من المشاركين البدء بالحوار حولها «الحلقة الداخلية». بعد الانتهاء من هذا الجزء من التدريب، يتم توزيع المشاركين على مجموعات عمل للإجابة على ٣ أسئلة وهي: مفهوم الحوار وفقا لهذا التجربة (أو من خلال تجارب مختلفة وبطرق مختلفة بحيث قد يتم إجراء حوار بين طرفين على موضوع معين أمام باقي المشاركين).

- المهارات الواجب توافرها في الحوار.
- شروط الحوار الناجح.

وأن تقوم كل مجموعة بعرض نتائج عملها على المشاركين.



تمرين (٣١): عرض ونقاش لمفهوم وأشكال الحوار:

يقوم المدرب/ة بعرض مفهوم الحوار، أشكال الحوار، مهارات الحوار الرئيسية، وكذلك شروط نجاح الحوار وتحديد ما له علاقة بتوازن علاقات القوة بين أطراف الحوار، والبدائل في حال فشل الحوار أو في حال اختلال علاقات القوة لصالح طرف على حساب الطرف الآخر. يمكن للمدرب الاستعانة بورقة العمل رقم (١٠): مفهوم الحوار وأشكاله أو الطلب من المشاركين العودة إلى ورقة العمل هذه في الدليل أو استخدام تقنية العرض - بور بوينت.

يتم في نهاية العرض هذا الطلب من المشاركين تسجيل الفوائد التي حصلوا عليها من خلال تسجيلها على ورق لاصق من لون معين وتسجيل أي تساؤلات على ورق لاصق من لون آخر.

ورقة عمل (١٠):

مفهوم وأشكال الحوار

كلمة «حوار» تستخدم بطرق مختلفة. عادة لوصف حوار مخطط له أو عفوي - في اللحظة التي يلجأ فيها الأشخاص للوصول على فهم أفضل لوجهة نظر الآخرين. في مشروع للحوارات العامة، وصلنا للطريقة التي يجب أن ننظر بها للحوار و هي أن يتم تقوية الاختلافات المتقاطعة في نظرة العالم، الأيديولوجية والهوية.

ماذا نعني بالحوار؟

إنه النقاش الذي يأخذه المشاركون كهدف أولي للحصول على فهم مشترك (وليس حلول مشتركة للمشاكل والنزاعات). مع الوقت، عندما يحقق المشاركون هذا الهدف، فإنهم في بعض الأحيان يقررون مواصلة النقاش لتحقيق أهداف أخرى. على سبيل المثال، مجموعات الحوار في بعض الأحيان يقررون الإجماع على طرق يسلكونها ضمن قيم مشتركة، بالوقت ذاته الذي يواصلون فيه الاختلاف بالآراء و ببعض المعتقدات.

ليس الحوار جدل أو وساطة:

هو مختلف عن الجدل، في الحقيقة يتفق المشاركون عادة على الابتعاد عن الجدل و حينها يركزون فقط على التفاهم المتبادل. الحوار هو مختلف عن الوساطة أيضاً، حل النزاع، و حل المشكلات، على كل حال الحوار قد يساعد بأن يكون مقدمة لما ذكر.

- **الاستماع الفعال والمتبادل:** «استمع لتسمع»، بمعنى المبادرة للاستماع باهتمام للطرف الآخر حتى يتم تخفيفه للاستماع إليك.
- **احترام الطرف الآخر ووجهة نظره:** كثيراً ما نقول أن ثقافتنا وعاداتنا تركز على الإحترام أكثر من الموضوع المطروح للنقاش، وكثيراً ما نقول أن العقل والشخصية العربية تركز على الرمزيات. يقول المثل العربي «لاقيني ولا تغديني»، بمعنى التركيز على الإحترام والعلاقة أكثر من التركيز على الجوانب المادية، إن من النصائح المهمة التي أوردها «روجر فشر في كتابه الوصول إلى موافقة - Getting to YES» وكأحد مبادئ الحوار والتفاوض هو «أن نكون لطفاء مع الشخص، مبدئين وحازمين مع الموضوع».

- **التعلم:** التعلم المتبادل من خلال تبادل وجهات النظر والاستماع الفعال. إن من المبادئ المهمة في الحوار أن هنالك حقان: حق لك وحق للطرف الآخر. إن حق الآخر في الحوار يتمثل بواجبي أن أقوم: باكتشاف.. فهم.. احترام وجهة نظر الطرف الآخر. في حين أحتفظ بحقي: أن أوافق أو لا أوافق على وجهة النظر هذه. إن ذلك يمثل إطاراً للتعلم المتبادل دون أن يشترط ذلك تنازل أي منا عن وجهة نظره.
- **حرية الرأي والتعبير:** تعتبر الثقة من مقومات الحوار البناء. وهنالك مقولة أننا نحتاج إلى مئات الأنشطة حتى نستطيع أن نبني الثقة مع الطرف الآخر. ولكن نشاط أو سلوك واحد كفيل بهدمها. إن الثقة توفر جواً مناسباً للتعبير الحر والصريح عن الرأي. كما أنها توفر بيئة خالية من الخوف والأحكام المسبقة.

ماذا يستفيد المشاركون؟

- الوصول (لفهم مشترك) أفضل. و الذي يحفز نحو أفكار جديدة للتعلم والتطبيق.
- مهارات الاتصال التي سيستخدمونها في نقاشات في مواضيع ذات اختلاف.

ماذا يستدعي:

يأتي الحوار بشكل تلقائي في حال وجود خلاف أو نزاع. ولكنه يبقى أحد آليات العمل والتعاون المشترك لحل إذا توافرت الإدارة والنية من قبل أطراف النزاع لإحداث التغيير والتقدم للأمام. إن بديل الحوار هو الجدل الذي يحاول كل طرف فيه أن يلقي بالكرة في ملعب الطرف الآخر وأن يسجل النقاط على الطرف الآخر إضافة إلى أن الجدل لا يستدعي الاستماع أو الإحترام وإنما التركيز على المواقف والتشدد فيه. إن الجدل يمثل معول هدم لأي علاقة كما أنه يمثل وصفة «سيئة» لتصعيد الخلاف والنزاع.

قد يجري الحوار بشكل مباشر ما بين أطراف النزاع. أو من خلال تدخل طرف ثالث «ميسر». الذي غالباً ما يساعد الأطراف في الوصول إلى «فهم مشترك» دون أن يتدخل في محتوى النقاش. إن وصف دور الميسر يمكن اختصاره من خلال القول أنه من يمثل «عملية الحوار» ولكن تبقى للأطراف ملكية محتوى الحوار.

من الممكن إضفاء الروح على الحوار في البرامج المتعددة مثل: المجموعات الدراسية، تمارين الرؤية، عمليات التداول. وحتى في أنشطة العمل. الحوار متوفر في أي وقت يبحث فيه الأشخاص عن فهم مشترك بشكل حقيقي. وليس محاولة كل طرف أن «يفرض» موقفه ووجهة نظره على الطرف الآخر.

تمرين (٣٢): تمثيل أدوار – الفارق بين الجدل والحوار:



يوزع المدرب المشاركين إلى مجموعتين ويطلب من كل طرف أن يمثل دور أحد أطراف قضية حوار. يعطيهم الوقت للجلوس على شكل فريقين للحوار لمدة ٢٠ دقيقة مثلاً. بعد الانتهاء من هذا التمثيل يطلب من كل مجموعة أن تقوم بتحديد الفارق ما بين الجدل والحوار. بعد الانتهاء من تقديم كل مجموعة لنتائج عملها يقوم المدرب إما بتوزيع ورقة العمل رقم (١١) أو الطلب من المشاركين العودة إلى هذه الورقة في الدليل أو عرضها من خلال تقنية العرض.

ورقة عمل (١١):

الفارق بين الجدل والحوار

الجدل	الحوار
التواصل ما قبل اللقاء بين الراعين و المشاركين هو الحد الأدنى وليس له صلة إلى حد كبير بما يلي.	الاتصالات وخصيرات المشاركين ما قبل اللقاء هي عناصر أساسية للعملية كاملة.
المشاركون يميلون لأن يكونوا قادة معروفين ومطروحين بعناية. الأشخاص المقترحين للنقاش عادة معروفون للعامة. تصرف المشاركين يميل للقوالب الذهنية.	الأشخاص الذين وقع عليهم الاختيار للمشاركة ليسوا بالضرورة متحدثين «قادة». كائنا من كانوا. يتحدثون كأفراد عن تجربتهم الخاصة الفريدة وتصرفهم يختلف لدرجة ما عن الصورة النمطية التي قد يحملها الآخرين عنهم.
الجو العام مشحون. هجوم والمقاطعة في الكلام متوقع من المشاركين والمسموحة من قبل مديري الجلسات.	الجو العام هو سياسة واضحة يسعى الميسرون للاتفاق عليها. ويتم وضع قواعد أساسية واضحة لتعزيز السلامة والاحترام المتبادل.
المشاركون يتحدثون كممثلين عن مجموعاتهم التي ينتمون إليها.	المشاركون يتحدثون كأفراد عن تجربتهم الخاصة والفريدة.
المشاركون يتحدثون إلى أعضاء مجموعتهم .	المشاركون يتحدثون إلى بعضهم البعض.
الإختلافات بين «الأطراف» مرفوضة أو متدنية.	الإختلافات بين المشاركين واضحة. والقيم والمعتقدات الشخصية مكشوفة.
المشاركون يعبرون عن الالتزام الكامل بوجهة نظرهم ومنهجهم و أفكارهم.	المشاركون يعبرون عن قضايا غير مؤكدة وكذلك عن معتقدات عميقة.

المشاركون يستمعون ليفهموا ويحصلوا على نظرة ثاقبة للمعتقدات واهتمامات الآخرين. الأسئلة تسأل من منطلق الفضول.	يستمعون المشاركون لبعضهم من أجل دحض معلومات الطرف الآخر وفرض منطق خاطئ لحجتهم. الأسئلة تُسأل من مستوى وظيفي محدد أو من جهة واثقة. هذه الأسئلة عادة تعتبر كتحديات خطابية أو تصريحات.
معلومات جديدة سطحية.	المدخلات قابلة للتنبؤ بها وتعطي معلومة جديدة لكن قليلة.
النجاح يتطلب بلورة واستكشاف تعقيدات المواضيع قيد النقاش.	النجاح يتطلب تصريحات حماسية بسيطة.
يشجع المشاركون على التشكيك حول الخطاب العام السائد، هذا للتعبير عن الحاجات الأساسية أن تكون أو لا تكون أو لا تعكس الخطاب. واستكشاف الخيارات المختلفة لتعريف المشاكل والحلول. من الممكن أن يكتشف المشاركون القصور في اللغة و المفاهيم من خلال المناقشة العامة.	المناقشات تعمل في إطار الخطاب العام السائد (خطاب يحدد المشكلة والخيارات المتاحة والحلول لها ويفترض إن الاحتياجات الأساسية والقيم مفهومة بشكل واضح).

(c) Public Conversations Project 2004

تمرين (٣٣): الحوار والجدل في السياق والثقافة المحلية:



يطلب المدرب/ة من كل مشارك أو مجموعة مشاركين العودة إلى الثقافة والعادات والتقاليد وإلى الأمثال الشعبية لتقديم أمثال تشجع الحوار وتنتقد الجدل. (مثلاً: «ذان من طين وذان من عجين»). والطلب تقديم أحاديث وآيات وقصص تشجع على الحوار. (مثلاً: الآية القرآنية من سورة المجادلة: «قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع خاوركم»). أو قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن». أو قوله تعالى لسيدنا موسى: «اذهب إلى فرعون انه طغى، فقولا له قولا لينا»).

الاستماع فقط.. والاستماع بفضول كبير:

غالباً ما نقول أن إحدى أهم نقاط ضعف الحوار هو أن أحد الأطراف أو كليهما لا يستمعان بما فيه الكفاية كل منهما للآخر. وينشغلون بتحضير الرد على الطرف الآخر بدلاً من الاستماع له. لتبيان أهمية الاستماع من الجيد أن يقوم المدرب بعرض تمرين سريع يبين فيه مدى الفائدة من الاستماع.

تمرين (٣٤): حوار الطرشان:



يطلب المدرب/ة من مشاركين اثنين مثلاً أن يقفا أمام المجموعة بعد أن يضع كل منهما (أصابعه، قطن، سماعات) على أذنية تمنعه من سماع الطرف الآخر. يعطيهما ٥ دقائق مثلاً للبدء بالحوار على قضية معينة. بعد الانتهاء من هذا الجزء يطلب من المشاركون الآخرين تسجيل ملاحظاتهم على مثل هذا الحوار. يتم تسجيل هذه الملاحظات على اللوح القلاب ونقاشها.

تمرين (٣٥): هل أنا مستمع جيد؟



يقوم المدرب/ة بتوزيع المشاركون على ثنائيات. أحدهما يقدم عرضاً لموضوع لمدة دقيقة ويقوم الطرف الآخر بتقديم ملخص عما سمعه (يمكن أن يتم توزيع المشاركون على ثلاثيات بحيث يكون المشاركون الثالث مقيم لمهارة الاستماع). يتم إجراء هذا التمرين من قبل كل طرف بين ٥ - ٧ مرات (أي أن يقوم المتحدث بالحديث بين ٥ - ٧ مرات وكل مرة لمدة دقيقة). بعدها يتم تبديل الأدوار وهكذا. يقوم المدرب/ة بعد الانتهاء من هذا الجزء بسؤال المشاركون عن الفجوات التي اعترضت الاستماع الفعال. كما يسألهم عن فوائد وقيمة الاستماع الفعال في الحوار. يتم تسجيل النتائج على اللوح القلاب ونقاشها مع جميع المشاركون. كما يقوم بعرض ورقة عمل (١٢): الاستماع الفعال باهتمام.

ورقة عمل (١٢):

الاستماع الفعال باهتمام

- يحتاج الاستماع الفعال إلى تحفيز الطرف الآخر. قد يكون ذلك من خلال تعليق إيجابي. حركة أو إيماءة تشجع على مواصلة الحديث. أو من خلال النظرات وحركات الجسد. يقول المثل الشعبي. «الكلمة الحلوة - (الطيبة) بتطلع - تخرج الحية - (الأفعى) من جحرها - (مخبأها)».
- كما أننا قد نلجأ إلى تحفيز الطرف الآخر بهدف التأثير عليه وعلى وجهة نظره. قد نصل إلى توافق على وجهة نظر جديدة. أو وجهة نظر معدلة أو تبني لوجهة نظرنا. أن التحفيز أمر مفيد في التأثير على الطرف الآخر وإقناعه.
- يحذر البعض من وجود مخاطر «التوافق الدائم - أي غياب الاختلاف مع وجهة نظر الطرف الآخر». قد يلجأ البعض إلى التوافق المطلق من باب المجاملة. الخوف. أو من باب القناعة بما تقول. أو من باب عدم امتلاك رأي يساهم في تطوير وتعزيز النقاش. غالباً ما نقول أن الاختلاف والتنوع مصدر للإبداع. ولعل في قول سيدنا محمد «ص»: «اختلاف أمتي رحمة». خير مثال على الاختلاف والتنوع في وجهات النظر من أثر إيجابي وبناء.
- يمكننا أن نصبح فعالين بشكل كبير فيما يتعلق بالدعوة لما نريد والتأثير في الآخرين إذا تمكنا من أن نضع أنفسنا مكان الطرف الآخر «Put Your Self In the other side shoes» إن ذلك يساعدنا على فهم طريقة تفكير الطرف الآخر ودوافعه ومخاوفه وهو ما يساعدنا في اختيار الطريق الأمثل للحوار.

- إن مفتاح الإستفسار هو الفضول / الإهتمام الصريح. هذا يتطلب منك النظر عميقاً داخل أفكارك على أساس مستمر في الوقت الذي تستمع فيه للآخر.
- من الطرق التي ستساعدك على أن تصبح أكثر فضولاً / اهتماماً هو أن تغير السؤال البلاغي إلى سؤال حقيقي: وبدلاً من الصراخ «كيف يمكنها أن تقول شيئاً كهذا!» إسأل نفسك: «أتساءل ما الذي دفعها لقول مثل هذا الشيء؟».
- لغة الجسد في الاتصال: إن من المهم أن تكون لغة جسدنا تعبر عن الانفتاح سواء في وضعية الجلسة.. نظراتنا.. حتى نعطي للطرف الآخر رسالة واضحة: إننا منفتحون إلى سماع روايته ووجهة نظره.
- هنالك ٤ أنواع للأسئلة: النوع الأول هو الأسئلة التي إجابتها «نعم، لا» والتي تسمى بالأسئلة ذات النهايات المغلقة. النوع الثاني هو الأسئلة التي إجابتها «محددة»: من أين أنت؟ متى حصل هذا الخلاف؟. أما النوع الثالث فهو الأسئلة (المفتوحة) وهي التي نستخدم فيها: كيف؟ لماذا؟. يبقى النوع الرابع المتمثل بأسئلة التمكين. وهي أسئلة مفتوحة ولكنها تتطلع إلى الإجابة من وجهة نظر الطرف الآخر: كيف ترى؟ ما هو شعورك؟. لتعزيز الحوار من المهم التركيز على أسئلة التمكين والأسئلة المفتوحة لأنها الطريق الأمثل للحوار المفتوح وللإطلاع وتبادل المعلومات بشكل كبير.
- في الحوار هنالك مكونات للرسالة التي نبادلها مع الطرف الآخر. بعض الأبحاث أشارت إلى أن مكونات الرسالة تأتي على النحو التالي: ٧٪ لما نقول، ٥٥٪ للغة الجسد، ٣٨٪ للصوت. علينا أن نتذكر أن ٩٣٪ هو لـ «كيف نقول» مما يعني أن نعطي الأهمية والقيمة لطريقتنا في الحوار وأن ننتبه لطريقة الطرف الآخر.



تمرين (٣٦): الاستماع بفضول:

يتم إجراء هذا التمرين من خلال ثنائيات حيث يمكنك القيام بعمل هذا التمرين مع صديق أو زميل لك سواء في غرفة تكونان فيها لوحدهما أو أن تكون جزءاً من مجموعة أكبر. اجلس جانباً لنحو ٤٥ دقيقة بما فيها ١٥ دقيقة للاستعداد و ١٥ دقيقة للعب الدور و ١٥ دقيقة أخرى للحوار. اجلس جانباً لنحو ١,٥ ساعة لإعطاء الآخرين الفرصة لأخذ دورهم.

- فكر في شخص كنت قد مررت بوقت صعب معه. شخص قد يكون من أقاربك مثل فرد من عائلتك أو صديق لك، أو شخص تربطك به علاقة محدودة مثل المعلم أو صاحب متجر أو جار لك. أخبر صديقك عن الصعوبات التي واجهتها مع هذا الشخص.
- الآن، اطلب من صديقك أن يلعب دور ذلك الشخص الذي كنت على خلاف معه.
- تخيل أنك دعوت الشخص الذي أنت على خلاف معه ليشرب معك فنجان قهوة أو إلى محادثة قصيرة. هنا أنت قادر على الإفصاح له عن المشكلة التي تقلقك. تكمن مهمتك في أن تسأل هذا الشخص أسئلة فيها فضول صريح.
- يمكن لصديقك أن يحظى ببعض المتعة والمرح في هذا الخصوص لكن أهم شيء هو: عندما لا يصدقك صديقك عندها يتوجب عليك أن تعرف الإجابات على أسئلتك. يجب أن تتصرف بشكل طبيعي ضمن الدور الذي حددته أنت له، لا أن تجيب عن أسئلتك.
- كلاكما يعرف ما هو السؤال المزيف! قد يبدو سؤالاً، لكن إذا كنت تحاول فقط أن تجعل صديقك يقول شيئاً محدداً، كما يفعل أي محام، أو أنك فقط تقول كلمات تبدو كأنها سؤال لكنك لست صادقاً فإنك في هذه الحالة لا تطبق فكرة الفضول / الاهتمام الصريح.
- عندما يصدق صديقك أنك صادق وأنت حقاً تريد أن تعرف الإجابة على السؤال الذي طرحته عندها يجب عليه أن يتصرف بشكل طبيعي وأن يجيب عن السؤال.
- تجنب الأسئلة المحددة بالإجابات، ذلك النوع من الأسئلة الذي يكون له جواب إما نعم أو لا، أو السؤال الذي يكون له جواب من كلمة واحدة. بدلاً من هذا، اطرح أسئلة مثل التي تبدأ بـ «لماذا؟» أو «كيف؟» التي غالباً ما تدفع الشخص الذي أمامك للحديث بشكل أكثر.
- راجع الصفحتين السابقتين في هذا الدليل وحاول أن تستعمل التقنيات التي وصفناها هناك.
- بعد ١٠-١٥ دقيقة من هذا، توقف عن لعب الدور وامنض الخمس عشرة دقيقة التالية في مناقشة فيما إذا كنت قد تمكنت من أن تصبح فضولياً / مهتماً وما الذي وقف في طريقك وما الذي تخطط لعمله في المرة القادمة.

تمرين (٣٧): مستويات السؤال الأربعة:



من الأهمية أن يعرض المدرب/ة مستويات السؤال الأربعة وهي:

- **السؤال المغلق** الذي إجابته نعم أو لا. حيث ينبه المدرب المتدربين إلى أهمية التقليل من هذه الأسئلة أثناء الحوار.
- **السؤال المحدد** الذي إجابته قصيرة ومحددة مثل ما إسمك؟ من أين أنت؟ في أي سنة ولدت؟ ما هي طبيعة عملك وهكذا.
- **السؤال المفتوح** الذي تكون إجابته مفتوحة ويستطيع الحصول من خلالها على إجابة تفصيلية والتي تبدأ كيف؟ لماذا وهكذا.
- **أسئلة التمكين** وهي التي تعطي للطرف الآخر فرصة للتعبير عن أفكاره وعن مشاعره مثل: ما هي فكرتك؟ كيف ترى الأمر من وجهة نظرك؟ ماذا يشعرك هذا التصرف؟ كيف تحس عندما ترى أو تسمع مثل هذا الأمر.

بعد العرض والنقاش القصير يطلب المدرب/ة من أحد المتدربين الوقوف أمام المجموعة وأن يقوم بتوجيه الأسئلة للمشاركين حول موضوع يتم تحديده. مع أهمية أن تكون الأسئلة تراكمية ومتراصة. يمكن للمدرب/ة أن يعيد هذا التمرين مع أكثر من متدرب حتى يضمن فهم المتدربين للأنواع الأربعة وأهمية التركيز على أسئلة التمكين والأسئلة المفتوحة. كما يمكن للمدرب/ة أن يوزع المدربين على مجموعات صغيرة ويطلب منهم اختيار مواضيع للحوار بحيث يتمكن كل مشارك من أخذ دوره بتوجيه الأنواع الأربعة من الأسئلة.

تمرين (٣٨): مهارات الحوار – LARA:



تتكون هذه الأداة من تطبيق ٣ مهارات وهي:

- الاستماع (Listening)
- السؤال (Asking)
- إعادة الصياغة (Reframing)
- تكرار المهارات الثلاث (Again)

يطلب المدرب/ة من أحد المتدربين الوقوف أمام المجموعة لإجراء حوار حول موضوع يتم اختياره. ويكون دور المتدرب هو أن يمارس المهارات الثلاثة بأن يوجه السؤال.. يستمع باهتمام.. يعيد صياغة ما سمعه.. يقوم على ضوء ذلك باستنباط سؤال جديد.. يقوم بتوجيهه إلى مشارك آخر وهكذا.

يمكن أن يعطى لكل متدرب بين ٧ - ١٠ دقائق وأن يتم تكرار ذلك ٣ - ٤ مرات حتى يتم التأكد من استيعاب المتدربين وممارستهم لهذه المهارات. بعد ذلك يقوم المدرب بتوزيع المتدربين على مجموعات صغيرة. حيث يقوم كل عضو في المجموعة بممارسة نفس المهارات في مواضيع مختلفة تتفق عليها المجموعة (يتم ذلك لإشراك أكبر عدد من المتدربين إضافة إلى أن بعض المتدربين يترددون ويخجلون من الوقوف أمام مجموعات كبيرة).

الفصل السابع

استراتيجية العمل المشترك والعمل الأحادي

تمرين (٣٩): حوار أم مقاومة؟



يقوم المدرب بعرض ونقاش ما ورد في ورقة العمل (١٣): حوار أم مقاومة من خلال محاضرة قصيرة (٥ - ٧) دقائق، يبين فيها جانبي هذه الاستراتيجية وطبيعة الترابط القائم بين العمودين «العمل المشترك و العمل أحادي الجانب». يمكن للمدرب أن يطلب من المتدربين العودة إلى ورقة العمل هذه في الدليل أو توزيعها على المشاركين أو عرضها من خلال تقنية العرض «البور بوينت».

ورقة عمل (١٣):

مقاربة القوة والاستراتيجية

«العمود ألف والعمود باء»:

كنا قد تناولنا في موقع سابق من هذا الدليل أشكال الاستجابة في مواقف النزاع. كما تم إجراء بعض التمارين التي من خلالها تعلمنا كيف نصنف أشكال الاستجابة إلى مجموعتين / عمودين. العمود الأول أو ما يسمى بالعمود ألف يقع فيه كل أشكال الاستجابة التي تحتاج إلى تعاون طرفي النزاع والتي من أشكالها: الحوار، التفاوض، الوساطة، المصالحة. أما العمود الآخر أو ما يسمى بالعمود باء فإنه يقع فيه كل أشكال الاستجابة التي تتم بقرار وإرادة طرف دون الحاجة للتعاون أو موافقة الطرف الآخر.

إن لجوء الأطراف إلى أي من العمودين مرتبط أولاً وقبل كل شيء بطبيعة علاقات القوة بين أطراف النزاع. إذا ما كانت علاقات القوة تميل إلى التوازن فإن الأطراف غالباً ما تلجأ إلى أشكال الاستجابة الواردة في **العمود ألف - التعاون والحوار** ولكن إذا ما كانت علاقات القوة تميل بشكل صارخ لصالح طرف على حساب الطرف الآخر فإن لجوء الطرف الضعيف للتعاون والحوار يعني الدخول في لعبة ربح الطرف القوي وخسارة الطرف الضعيف.

إن تعديل موازين وعلاقات القوة يتطلب من الطرف الضعيف اللجوء إلى أشكال التصرف والعمل والاستجابة الواردة في العمود باء من أجل تحسين وضعه وتقليل الفجوة ما بين الجانبين باتجاه تحقيق التوازن في علاقات القوة مع الطرف الآخر. وقتها يستطيع الدخول في أشكال التعاون والحوار دون خوف من الخسارة وبما يضمن تحقيق الاستقرار والسلام ورضى جميع الأطراف.

إن الحديث عن هذه المقاربة يتطلب خليلاً دائماً لعلاقات القوة وبشكل ديناميكي كما أن الانتقال بين العمودين «اختيار الشكل الملائم للحظة التاريخية الملائمة» يحتاج إلى الوعي والدقة. خاصة وأن الكثير من حركات التغيير قد وقعت أسيرة في أحد شكلي الاستجابة ولم تتمكن من التوازن.

إن المتابع لبعض النقاشات الدائرة في الساحة الفلسطينية يتبين هذا الخلل عندما يجد تقسيماً للنضال إلى معسكرين: معسكر المقاومة المسلحة ومعسكر التفاوض. إن مقاربة استراتيجية القوة تبين لنا أن أشكال النضال متعددة وأن الانتقال من شكل إلى آخر يرتبط بموازين وعلاقات القوة وبما يمكن الأطراف من تحقيق أهدافها الموضوعة.

لعل إعادة تسمية مقاربة القوة والاستراتيجية «سيمفونية التغيير» تعني أن جميع الأشكال مطلوبة، وإن كل طرف في هذا المعسكر أو ذاك يستطيع أن يمارس الشكل الملائم في إطار التكامل والتناغم والتوازن بين أشكال النضال المتعددة.

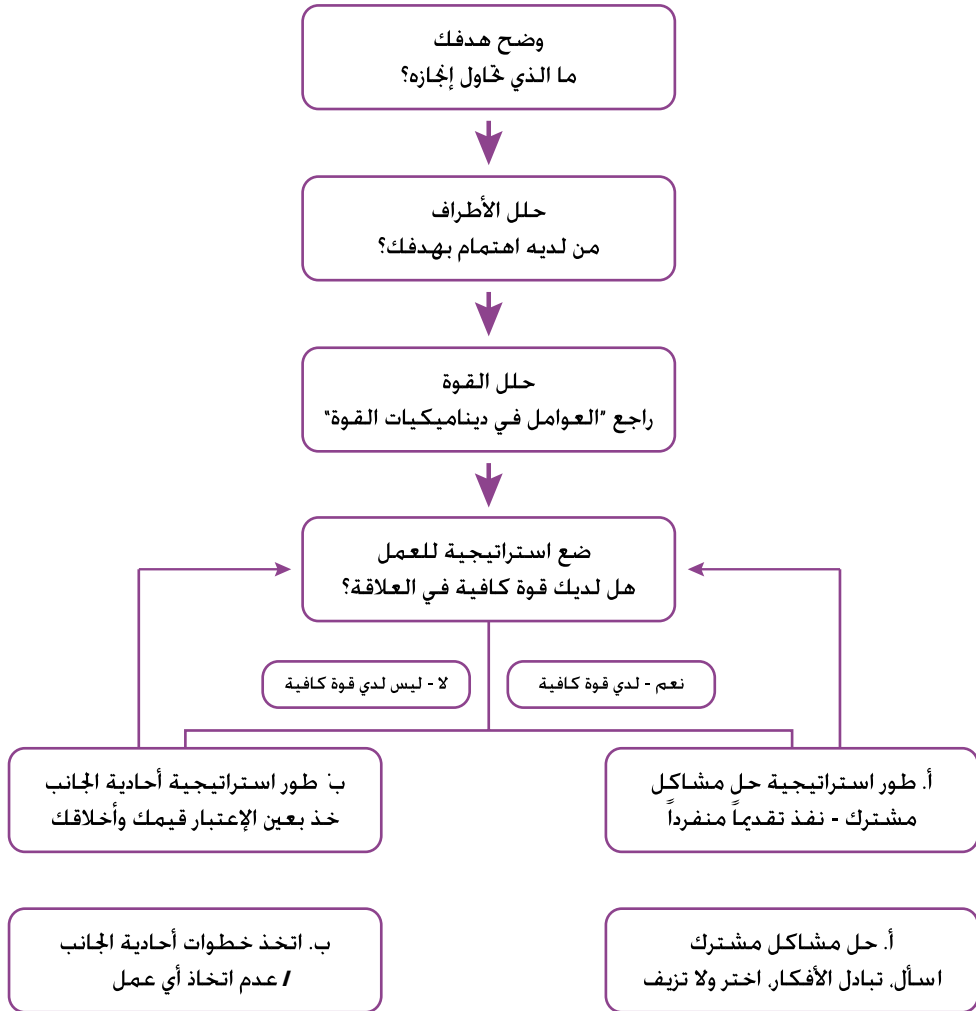
جدول رقم (٦): مصفوفة العمل المشترك والعمل أحادي الجانب:

نوعان من العمل المشترك	نوعان من العمل الأحادي الجانب
الحوار	اللاعنف المقاومة اللاعنفية المقاومة الشعبية المقاطعة
حل المشاكل	العنف
التفاوض الوساطة	المقاومة العنيفة الحرب



انتباه: كل خيار يجب أن يكون: استراتيجياً وأخلاقياً.

الشكل (٧) مقارنة القوة والاستراتيجية



ملخص مقارنة القوة والاستراتيجية:

- قد نتناول مشكلة ما أو محادثة صعبة أو نقاش معينا ونحن مستعدون للقتال أو التكلّم. بعضنا يفضل الانسحاب وبعضنا يحب أن يقاتل وأحيانا نكون جيدين فيه. لكن البعض الآخر يفضل أن يناقش أو يتفاوض أو يعالج الموقف.
- أحيانا يتطلب الموقف القتال وأحيانا التكلّم. وهذا صحيح سواء كانت المشكلة في المجتمع أو بين اتحاد تجارة وصناعة أو بين الأحزاب السياسية أو بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

- أحيانا يأخذ القتال شكل عدم الإذعان أو غير ذلك من أشكال المقاومة غير العنيفة. وأحيانا يعني القتال الدعوة للإضراب أو الاحتجاج وقد يكون جسدياً أو عسكرياً. وأحيانا يعني القتال رفض التكلم أو عمل أي شيء.
- بالنسبة للتكلم، أحيانا يكون مباشراً وأحياناً أخرى يتم بواسطة طرف ثالث. أحياناً يكون ودياً وأحياناً لا.
- عادة، مسألة الاختيار بين القتال أو التكلم يعتمد على أنواع وكميات القوة التي يمتلكها الأفراد أو الجماعات المعنية. قد تريد أن تبني قوتك من خلال الطرق أحادية الجانب من أجل الحصول على فرصة الوصول إلى ما تريد من خلال التفاوض.
- إن مسألة كيفية تناول مشكلة ما إما بشكل مشترك أو أحادي وفيما إذا كان يجب القيام بحلها باستخدام الطريقتين بالإضافة إلى معرفة من الذي يقوم بذلك وكيف تعتبر أسئلة مهمة هنا. غالباً لا نأخذ بعين الاعتبار أي من هذه الطرق مناسب للموقف الذي نمر به. إن فعاليتنا ستكون كبيرة إذا كنا متنوعين بشكل كاف وستزيد كفاءتنا إذا ما استخدمنا الطريقتين معاً.

ورقة عمل (١٤):

مختارات من رسالة سجن بيرمنجهام
الموقرّد. مارتن لوتر كينغ

تمرين (٤٠): تطبيق عملي لنظرية القوة والاستراتيجية على رسالة مارتن لوتر كينغ:



عند قراءتك لمقالة مارتن لوتر كينغ: ورقة العمل رقم (١٤) فإننا نتوقع منك نقاش الأسئلة التالية على شكل مجموعات وتقدم عرض عنها لجميع المتدربين.

- ما هي أشكال العمل المشتركة الواردة في رسالة مارتن لوتر كينغ؟
- متى يتم اللجوء إليها ومتى يتم الذهاب إلى استراتيجيات العمل الأحادي الجانب؟
- ما هي الدروس المستفادة من هذه المقالة على مفاهيم؟ استراتيجيات إحداث التغيير؟

أعزائي الزملاء رجال الدين - ١٦ - إبريل - ١٩٦٣



خلال حبسي هنا في سجن مدينة برمنغهام، علمت عن تصريحكم الأخير الذي يصف نشاطاتي التي قمت بها مؤخراً بأنها «غير حكيمة وليست في أوانها».

نادراً ما أتوقف للرد على نقد لعملي وأفكاري. ولو كنت أسعى للرد على كل النقد الذي يصل إلى مكنتي، فسوف لن يبقى لمساعدتي سوى وقت قليل خلال النهار لعمل أي شيء سوى مراسلات من هذا النوع. وبالتالي لن يبقى لدي وقت للعمل البناء.

ولكن لأنني شعرت أنكم رجال ذو نوايا طيبة حقيقية، وأن انتقاداتكم لي جرى توجيهها بدوافع مخلصّة، أودّ محاولة الرد على تصريحكم، وأتمنى أن أوفق في الرد ببلغة صبورة وعقلانية.

قد تسألون وبحق:

«لماذا الفعل المباشر؟ لماذا الاعتصامات والمسيرات وما إلى ذلك؟ أليست المفاوضات هي الطريق الأفضل؟» إنكم على حق نوعاً ما، في الدعوة إلى التفاوض. وفي الحقيقة هذا هو الهدف المحدد الذي يسعى إليه الفعل المباشر. إن الفعل اللاعنفي المباشر يسعى إلى خلق أزمة وتصعيد توتر يجبران المجتمع، الذي مازال يرفض وبثبات أن يفاوض، على مواجهة هذه القضية.

إنها تسعى إلى جعل القضية درامية وغير قابلة للتجاهل. عندما أشير إلى خلق التوتر كجزء من عمل المقاوم اللاعنفي، فإن قولي قد يصدكم. ولكن عليّ أن أعترف أنني لا أخاف من كلمة «التوتر». ولقد رفضت بحزم التوتر العنيف. ولكن هناك نوع من التوتر اللاعنفي البتء يعدّ ضرورياً للنمو والتطور. ومثلما شعر سقراط أنه من الضروري خلق التوتر في العقل، لكي يتمكن الأفراد من الإرتقاء من عبودية الأسطورة وإنصاف الحقائق إلى الفضاء الحر للتحليل الإبداعي والتقييم الموضوعي، هكذا علينا نحن أيضاً أن نرى الحاجة إلى (ذبابات الخيل) اللاعنفية (لأنها تؤثر عبر مضايقة الخيل) لخلق هذا النوع من التوتر في المجتمع. حتى يتمكن الأشخاص من الخروج من الأعماق المظلمة حيث التعصب والعنصرية، إلى ذروة التفاهم والإخاء.

الهدف من برنامج العمل المباشر الذي وضعناه، هو خلق حالة تغلفها الأزمة إلى درجة تفتح الباب حتماً للتفاوض. أو إلى درجة لا يعود معها من الممكن غلق الباب أمام التفاوض. ولذلك فإننا إلى جانبكم حين تدعون إلى التفاوض.

منذ وقت طويل يغرق جنوبنا الحبيب في جهود مأساوية للعيش في حالة «مونولوج» من (حوار مع الذات) بدلاً من «ديالوج» أي حوار مع الطرف الآخر.

معكم بإخلاص لأجل السلام والإخاء

مارتن لوثركينغ



تمرين (٤١): فهم إطار عمل القوة والاستراتيجية:

يتم توزيع ورقة العمل رقم (١٥): الشعب يريد إسقاط النظام في مصر على المشاركين (يمكن أن يطلب قبل يوم من هذا التدريب من المشاركين تحضير هذه الحالة من خلال قراءة ورقة العمل) ويطلب من كل مجموعة عمل الإجابة وفقاً للخطوات الستة التالية:

خطوة ١: ما هو التغيير الذي أراد النشطاء المصريون تحقيقه؟

خطوة ٢: من هم الأفراد أو الجماعات التي ستتأثر بهذه التغييرات؟

خطوة ٣: قارن بين قوة كل طرف مع قوة الطرف الآخر. ما نوع القوة التي امتلكها كل طرف قبل الخامس والعشرين من يناير؟ هل كانت قوتهم متساوية؟ إذا كان الجواب لا، من كان صاحب القوة الأكبر؟

خطوة ٤: هل امتلك النشطاء قوة كافية للتفاوض حول حاجاتهم مع الأطراف الأخرى؟

خطوة ٥: هل قرر النشطاء التفاوض حول حاجاتهم مع الأطراف الأخرى؟

خطوة ٦: هل قرر النشطاء اتخاذ خطوات أحادية الجانب التي من شأنها زيادة قوتهم بالمقارنة مع قوة الأطراف الأخرى؟

ورقة عمل (١٥):

الشعب يريد اسقاط النظام في مصر

نقلا عن قناة الجزيرة:

نحن نعرف القصة. كان حسني مبارك رئيسا لجمهورية مصر العربية منذ ١٩٨١. وبعد أن ضاق النشطاء المصريون ذرعا بالفقر والبطالة والفساد الحكومي. وحكم مبارك الذي امتد ٣٠ عاما قاموا بثورة في بلدهم مصر. في الخامس والعشرين من شهر يناير ٢٠١١، تظاهر الآف المصريين في الشوارع فيما سمي بيوم الغضب. ولأسابيع تظاهر مئات الآلاف ومن ثم الملايين في جميع أنحاء مصر وأصبح ميدان التحرير في القاهرة رمزا عالميا للاحتجاج العربي السلمي. في الحادي عشر من شباط تنحى الرئيس مبارك عن الحكم وسلم سلطاته للجيش المصري.

للمزيد حول هذه القصة انظر «الجدول الزمني للثورة المصرية».

الجدول الزمني للثورة المصرية:

تسجيل أحداث الثورة التي أدت إلى إنهاء حكم حسني مبارك الذي امتد ٣٠ عاما.
كانون الثاني / يناير ٢٠١١: دعا النشطاء في مصر إلى ثورة في بلدهم للاحتجاج على الفقر والبطالة والفساد الحكومي وحكم الرئيس حسني مبارك الذي امتد لثلاثين عاما.
الخامس والعشرين من كانون الثاني: في يوم عطلة وطني للاحتفال بالشرطة نزل المصريون إلى الشوارع بأعداد كبيرة فيما عرف بيوم الغضب.

الآلاف تدفقوا إلى مركز مدينة القاهرة متوجهين إلى مكاتب الحزب الوطني الحاكم ووزارة الخارجية ومبنى التلفزيون الحكومي. كما خرج العديد من المحتجين أيضا في عدد من البلدات عبر الجمهورية.

بعد عدة ساعات من الهدوء النسبي اصطدم رجال الشرطة بالمحتجين وأطلقوا قنابل الغاز المسيل للدموع واستخدموا خرطوم المياه ضدهم منادين «يسقط مبارك» وذلك في ميدان التحرير في القاهرة.

اندفع المحتجون في مدينة الإسكندرية ومدن دلتا النيل مثل المنصورة وطنطا بالإضافة إلى المدن الجنوبية مثل أسوان وأسيوط. بعد ساعات من بدء المظاهرات في البلاد أصدرت وزارة الداخلية بيانا تحمل فيه جماعة الإخوان المسلمين. وهي إحدى أكبر قوى المعارضة المحظورة في مصر. المسؤولية عن إثارة الفوضى وهو ما نفته الجماعة.

اعتمد منظمو المظاهرات بشكل كبير على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر. وأفادت وزارة الداخلية أن ثلاثة متظاهرين وشرطيا قد قتلوا خلال المظاهرات ضد الحكومة.

السادس عشر من يناير: قتل متظاهر ورجل شرطة في وسط القاهرة عندما قام المتظاهرون ضد الحكومة بقذف رجال الأمن بالحجارة والقنابل الحارقة لليوم الثاني على التوالي كما أورد أحد شهود العيان.

استعمل رجال الشرطة القنابل المسيلة للدموع ورشاشات المياه والهرافات لتفريق المحتجين في مدينة القاهرة وأفاد شهود العيان أنه قد تم إطلاق أعيرة نارية حية في الهواء. في السويس. ساد اليوم السابق مشهد التصادمات الدموية واصطدم رجال الشرطة بالمحتجين مرة أخرى وقال رجال الإسعاف أن نحو ٥٥ متظاهراً و١٥ شرطياً جرحوا خلال هذه المواجهات. روبرت غيتس. المتحدث باسم الرئيس الأمريكي باراك أوباما. قال أن على الحكومة في مصر أن تظهر نوعاً من التجاوب مع مطالب المواطنين من خلال الاعتراف بحقوقهم العامة.

أما عمرو موسى. الأمين العام لجامعة الدول العربية. فقال أنه يؤمن بأن المواطن العربي غاضب ومحبط.

السابع عشر من يناير: محمد البرادعي. الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية. والذي تحول إلى مناد للديموقراطية يصل إلى القاهرة لينضم للمحتجين. يقول البرادعي أنه مستعد لقيادة عملية نقل السلطة في مصر إذا طلب منه ذلك.

في هذه الأثناء. يستمر المحتجون عبر مختلف المدن المصرية في تظاهراتهم. مئات منهم اعتقلوا. لكن على الرغم من هذا فهم يقولون أنهم لن يستسلموا حتى يتم تحقيق مطالبهم. اصطدم المحتجون بالشرطة في أحياء القاهرة واندلع العنف أيضا في مدينة السويس بينما في المنطقة الشمالية من سيناء قرب منطقة الشيخ زويد تبادل المئات من البدو والشرطة إطلاق النار الحي مما أدى إلى مقتل شاب بعمر ١٧ عاماً.

وفي الاسماعيلية اصطدم المئات من المحتجين بقوات الشرطة. كما قام الحامون بالاحتجاج في مدينة الإسكندرية وفي بلدة طوخ شمال القاهرة. كما تم تعطيل خدمات الفيسبوك والتويتر والبلاتك بيرى.

الثامن عشر من يناير: أفاد مستخدموا خدمات الرسائل القصيرة على الهواتف المحمولة والإنترنت بظهور تعطيل كبير في هذه الخدمات في الوقت الذي يستعد فيه البلد لموجة احتجاجية جديدة بعد صلاة الجمعة.

أفادت وكالة الأسوشيات برس أنه قد تم إرسال قوة خاصة من قوات مكافحة الإرهاب ومركزت في مناطق استراتيجية حول مدينة القاهرة خلال الساعات التي سبقت الاحتجاجات. كما حذرت وزارة الداخلية من

إجراءات حاسمة ستتخذها بهذا الخصوص. في هذه الأثناء، أفاد أحد محامي جماعة الإخوان المسلمين أن حوالي ٢٠ من الإخوان قد تم اعتقالهم ليلاً. بقيت البلاد على الحُك في ظل المواجهات بين المتظاهرين والشرطة التي عمت البلاد. قتل ١١ مدنياً في السويس بينما جرح حوالي ١٧٠ ولم يتم تسجيل حالات وفاة في القاهرة. لكن على الأقل جرح ١٠٣٠ شخصاً في مختلف أرجاء البلاد.

تم إصدار الأوامر للقوات العسكرية بالنزول للشوارع في القاهرة والسويس والإسكندرية لكنها لم تتدخل في المواجهات بين الثوار والشرطة. استمرت المواجهات في الليل على الرغم من أن مبارك أعلن إقالته للحكومة.

التاسع عشر من يناير: خلال خطاب ألقاه بعد منتصف الليل بقليل أعلن مبارك إقالته لمجلس الوزراء لكنه رفض أن يتنحى وكان مكان تواجده غير معروف لأحد. في هذه الأثناء قامت قوات الجيش بحماية متحف الآثار بما يحويه من آلاف القطع الأثرية التي لا تقدر بثمن من بينها القناع الذهبي للفرعون توت عنخ أمون من اللصوص.

تمثل الخطر الأكبر الذي كان يهدد المتحف المصري والذي يجذب الملايين من الزوار سنوياً بالنار التي التهمت مقرات الحزب الوطني الحاكم القريبة والتي أشعلت من قبل المحتجين في الليلة الماضية. ثبت الآلاف من المحتجين في أماكنهم في ميدان التحرير في القاهرة على الرغم من القوات التي كانت تطلق النار في الهواء لتفريقهم.

في هذه الأثناء عين مبارك نائباً له للمرة الأولى خلال سنوات حكمه الثلاثين. هذا الشخص كان عمر سليمان، الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات العامة المصرية، الذي كان يعمل بشكل مقرب من مبارك خلال فترة حكمه. أشارت مصادر الجزيرة أن قوات الجيش قد أرسلت أيضاً إلى مننجم شرم الشيخ وقال مراسل الجزيرة في السويس أن المدينة قد شهدت ليلة فوضوية بشكل كامل لكن سرعان ما هدأت الشوارع مع بزوغ الفجر.

في بيان صدر من العاصمة الألمانية برلين، أعرب رؤساء بريطانيا وفرنسا وألمانيا عن قلقهم حيال الأحداث في مصر. وقال مجلس التعاون الخليجي، وهو مجموعة اقتصادية وسياسية حرة تضم دول الخليج العربي، أنه يريد مصرًا مستقرة.

نصحت السفارة الأمريكية في القاهرة مواطنيها بمغادرة البلاد بأسرع وقت ممكن نظراً للأوضاع السائدة. بينما نصحت بريطانيا رعاياها بعدم السفر إلى مصر إلا للضرورة القصوى.

الثلاثون من يناير: بقي الآلاف من المحتجين في ميدان التحرير في القاهرة يهتفون وفيهم البرادعي الذي خاطبهم قائلاً: «ما بدأنا به لا يمكن أن يعود إلى الوراء».

أعلنت تركيا إرسالها طائرة لإجلاء رعاياها بعد أن نصحت السفارة الأمريكية في القاهرة جميع الأمريكيين بمغادرة البلاد في أسرع وقت ممكن.

الحادي والثلاثين من يناير: في هذا الوقت لا يزال مبارك يرفض التنحي في ظل النداءات التي تدعو لاستقالته. استمر المحتجون بمقاومة حظر التجول الذي فرضه الجيش وجمع حوالي ٢٥٠٠٠ في ميدان التحرير في القاهرة وأجّه المئات نحو الإسكندرية بينما استمر تقطع خدمة الانترنت في أرجاء البلاد.

في هذه الأثناء يعد نائب الرئيس الجديد بإجراء حوار مع الأطراف المعارضة من أجل دفع الجهود الرامية لتحقيق الإصلاح الدستوري. استمر المحتجون بنصب خيامهم والبقاء في الميدان حيث تنوعت اتجاهاتهم وانتماءاتهم السياسية والديموغرافية.

قال البيت الأبيض أن على الحكومة المصرية أن تتشارك مع المواطنين من أجل حل عدم الاستقرار السائد في البلاد. وقال المتحدث باسم الرئيس الأمريكي روبرت غيتس أن النزاع في مصر لا يتعلق بالتعيينات بل بالإجراءات. ويجب على الحكومة أن تدرس حرية الناس التي يسعون لتحقيقها.

استمرت قوى المعارضة بالدعوة من أجل المسيرة المليونية وإضراب عام يوم الثلاثاء من أجل الاحتفال بمرور أسبوع واحد منذ بدء الاحتجاجات. في هذه الأثناء كرر الجيش تأكيده على عدم التعرض للمحتجين.

نادى الاتحاد الأوروبي بإجراء انتخابات حرة وعادلة في مصر. في هذه الأثناء، استمر المستثمرون الدوليون بسحب كميات كبيرة من رؤوس الأموال من مصر بسبب الأوضاع غير المستقرة هناك.

قام مبارك بتقديم حكومته الجديدة من خلال بيان أصدره عبر التلفزيون الحكومي والتي تضمنت العديد من الأشخاص من بينهم محمود وجدي والذي عين وزيراً جديداً للداخلية. في هذه الأثناء أطلقت مصر صراح ستة مراسلين تابعين لقناة الجزيرة بعد أن تم اعتقالهم في القاهرة.

وفي تقرير لوكالة رويترز الاخبارية انضم نجم السينما عمر الشريف الذي عرف بأداء دور لورنس العرب إلى المحتجين المناادين بتنحي مبارك. ووصف الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر ما يحدث في مصر على أنه حدث هز العالم وتنبأ بأن مبارك سوف يرحل.

أما إسرائيل فقد دعت العالم لتخفيف لهجة الانتقاد ضد مبارك في ظل عدم الاستقرار في مصر ذلك للحفاظ على الاستقرار في المنطقة نقلاً عن صحيفة هآرتز الاسرائيلية.

أخبر مبارك رئيس وزرائه الجديد، أحمد شفيق، أن يبقى على الإعانات الحكومية وأن يخفض الأسعار.

قالت الجزيرة أن إشارة بثها قد تعرضت للتشويش على نطاق لم تشهد القناة من قبل.

الأول من فبراير: أعلن حسني مبارك في خطاب متلفز أنه لن يترشح في الانتخابات المقبلة لكنه رفض أن يتنحى من الحكم، رافضاً بذلك تحقيق المطلب الرئيسي للمحتجين.

يعد مبارك بإجراء إصلاحات في الدستور وخاصة البند ٧٦ الذي يجعل من المستحيل على المترشحين المستقلين أن يترشحوا للانتخابات الرئاسية. وقال أن حكومته سوف تركز على تحسين الاقتصاد وتوفير فرص العمل للناس.

قال محمد البرادعي أحد أبرز وجوه المعارضة المصرية الذي عاد إلى القاهرة للمشاركة في المظاهرات. أن بيان مبارك فيما يتعلق بوعده بعدم الترشح مرة أخرى للحكم ما هو إلا خداع. وقال عبد الحليم قنديل، قائد حركة المعارضة «كفاية»، أن عرض مبارك المتعلق بعدم الترشح للمرة السادسة للحكم ليس أمراً كافياً. في هذه الأثناء أثنى الرئيس الأمريكي باراك أوباما على قوات الجيش المصري لوطنيتهم وسماحهم بالمظاهرات السلمية. وأضاف أن الشعب المصري هو فقط من يحدد من يكون قائده.

بعد فترة قصيرة من خطابه، اندلعت الموجهات بين مناصري مبارك والمحتجين في مدينة الاسكندرية. نقلاً عن مراسل للجزيرة. كما انضم خالد عبد الناصر، جُل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، إلى المتظاهرين في ميدان التحرير. قال معتز صلاح الدين، المتحدث باسم حزب الوفد المعارض، أنه قد تم تشكيل ائتلاف وطني جديد للتغيير. ازداد عدد المحتجين في ميدان التحرير حتى وصل إلى الملايين والآلاف أيضاً نزلوا إلى الشوارع فيما مختلف أرجاء مصر بما فيها الإسكندرية والسويس.

الثاني من فبراير: بدأت الاستعدادات من أجل يوم آخر من المظاهرات ضد نظام حكم الرئيس حسني مبارك. وكان الجيش لا يزال في الشوارع بدبابته محيطاً بميدان التحرير. في هذه الأثناء، قامت شركة جوجل بتحسين خدمات تقنية تحدث إلى تويت الخاصة بها من أجل مساعدة المصريين بعد تردي خدمات الانترنت وانقطاعها في البلاد.

أفادت اللوس أجلوس تايمز أن المقاتل حديد حباب في بوسطن قد دعا متطوعين للمساعدة في عمليات البحث عن صديقه المفقود وائل غنيم والذي يعمل كوكيل ومدير لمكتب شركة جوجل في الشرق الأوسط الذي فقد خلال أحداث الاحتجاج خلال الأسبوع الماضي.

في هذه الأثناء اندلعت الموجهات بين مناصري مبارك والمحتجين في الإسكندرية وتمت استعادة خدمات الانترنت بشكل جزئي على الأقل في القاهرة بعد خمسة أيام من التعتيم عليها من قبل الحكومة من أجل إحباط المحتجين.

قال نائب الرئيس الذي عين حديثاً أن على المظاهرات ضد الحكومة أن تتوقف قبل أن يكون هنالك مجال للحوار بين الحكومة وقوى المعارضة.

اندلعت الموجهات العنيفة خلال معظم اليوم حول ميدان التحرير في وسط القاهرة وجرح أكثر من ١٥٠٠ شخص فيها منهم العديد من الحالات الحرجة. ومع نهاية اليوم سجلت ثلاث حالات وفاة من قبل وكالة رويترز.

قال المحتجون أن الجيش سمح للآلاف من مناصري مبارك المسلحين بالعصي والسكاكين بالدخول إلى الميدان.

الثالث من فبراير: وجهت قوات الأمن نيرانها تجاه المحتجين في ميدان التحرير مخلقة على الأقل ٥ قتلى والعديد من الجرحى وفقاً لتقارير من القاهرة.

بدأت قوات الشرطة أيضاً بإطلاق نيران الأسلحة الأوتوماتيكية والأعيرة النارية حوالي الساعة ٤ صباحاً حسب التوقيت المحلي واستمرت أكثر من ساعة.

الرابع من فبراير: تجمع مئات الآلاف من المحتجين في ميدان التحرير فيما سمي بيوم الرحيل. وانطلقت الهتافات المنادية برحيل مبارك في الميدان في الوقت الذي دخل فيه البلد يومه الحادي عشر من عدم الاستقرار والمظاهرات الحاشدة.

الخامس من فبراير: شعر الآلاف من المحتجين الذين بقوا في ميدان التحرير بالخوف من محاولة الجيش إخلاء الميدان. وقد تباينت التقارير حول عدد القتلى الذين سقطوا على مدار الأيام الأحد عشر من المظاهرات والمواجهات. أفاد وزير الصحة المصري أن ١١ شخصاً قد قتلوا بينما قالت الأمم المتحدة أن عدد القتلى كان ٣٠٠ منذ بدء المظاهرات. وقامت وكالات جديدة أيضاً بحساب عدد القتلى حيث أشارت إلى وجود أكثر من ١٥٠ جثة في المشاح في الإسكندرية والسويس والقاهرة. وأفادت وكالة الرويترز نقلاً عن التلفزيون الحكومي في مصر قوله أن مجموعة من الإرهابيين قد استهدفوا خطاً لأنابيب الغاز الممتد بين مصر وإسرائيل في شمال سيناء.

استقالت قيادات الحزب الوطني الديمقراطي المصري الحاكم من بينهم جمال مبارك نجل الرئيس حسني مبارك. وتم تعيين حسام بدرأوي أميناً عاماً جديداً للحزب الذي يعتبر عضواً في الجناح الليبرالي في الحزب.

السادس من فبراير: قالت جماعة الإخوان المسلمين في بيان لها أنها قررت المشاركة في الحوار من أجل فهم مدى جدية المسؤولين فيما يتعلق بتحقيق مطالب المواطنين.

أعادت البنوك فتح أبوابها رسمياً لمدة ٣ ساعات ونصف وعاد شرطة المرور إلى الشوارع في القاهرة في محاولة لإعادة الحياة إلى طبيعتها في العاصمة. تم اعتقال مراسل الجزيرة أمين محي الدين من قبل الجيش المصري لكن تم إطلاق سراحه بعد سبع ساعات نتيجة لالتماس قدمته القناة ومناصروه. استمرت المظاهرات في ميدان التحرير وكانت هنالك تقارير عن إطلاق نار من قبل الجيش في الهواء قرب الحواجز الموضوعه قريبا من المتحف المصري. افادت بعض التقارير الدبلوماسية الأمريكية أن عمر سليمان، نائب الرئيس المصري، قد سعى لفترة طويلة إلى تشويه سمعة الإخوان المسلمين خلال محادثاته مع بعض المسؤولين الأمريكيين.

أفادت التقارير أيضاً أن هيلاري كلنتون، وزيرة الخارجية الأمريكية، كانت قد تحدثت إلى رئيس الوزراء المصري أحمد شفيق في الخامس من فبراير أكدت فيه الحاجة إلى تلبية تطلعات المصريين الشرعية وأكدت على وجوب وقف جميع حالات التعدي والاعتقال بحق الناشطين والصحفيين في مصر.

السابع من فبراير: خيم الآلاف من المصريين في ميدان التحرير رافضين الترحيل من أماكنهم. وبينما عادت البنوك لفتح أبوابها، بقيت المدارس وأسواق الأسهم مغلقة.

قام المتظاهرون بإقامة موكب جنازي رمزي للصحفي أحمد محمود الذي قتل بينما كان يصور المواجهات بين المحتجين والشرطة وهو في مكتبه في القاهرة. وطالب المحتجون بعمل تحقيق في أسباب وفاته.

وافقت حكومة مصر على زيادة في الرواتب تصل إلى ١٥٪ وإصدار معاشات تقاعدية في محاولة لإرضاء الحشود الغاضبة. في هذه الأثناء تم إطلاق سراح وائل غنيم، مدير مكتب جوجل ونشاط سياسي، والذي يراه البعض على أنه الرئيس المحتمل لحيم الديمقراطية.

الثامن من فبراير: استمر المحتجون بالتجمع في ميدان التحرير الذي أصبح الآن يشبه معسكراً للخيام كما جمع المحتجون للاحتجاج خارج البرلمان.

وشهدت المدينة أكبر تجمع للمحتجين حيث اشتمل أيضاً على المصريين الذي عادوا من الخارج وغيرهم الذين خرجوا بعد أن تم إطلاق سراح وائل غنيم. حذر عمر سليمان من أن حكومته لا تستطيع تحمل المزيد من الاحتجاجات لوقت طويل. بشكل منفصل أعلن سليمان أيضاً مجموعة من الإصلاحات الدستورية والتشريعية التي سيتم اعتمادها من قبل اللجان التي سيتم تشكيلها. أما «بان كي مون»، الأمين العام للأمم المتحدة، فقال أن هنالك حاجة إلى حوار صادق من أجل إنهاء الأزمة الحالية مضيفاً أن عملية الانتقال السلمي للسلطة يعتبر ضرورياً.

التاسع من فبراير: انضمت الحاديات العمال إلى المحتجين في الشوارع حيث نادى بعضهم بتنحي مبارك بينما طالب الآخرون الحكومة برفع الرواتب. بدأت في هذه الأثناء إضرابات كبيرة عمت البلاد كلها.

زار مغني البوب المصري المشهور، تامر حسني، ميدان التحرير لكن المحتجين كانوا غير راضين عن زيارته ذلك أن حسني كان قد طلب سابقاً من المحتجين أن يغادروا الميدان قائلاً أن مبارك قد عرض عليهم تنازلات. تم إطلاق سراح ٣٤ معتقلاً سياسياً من بينهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين يوم الثلاثاء وفقاً للتلفزيون الرسمي المصري.

قالت منظمة هيومان رايتس ووتش أن حوالي ٣٠٢ شخصا قتلوا منذ بدء الثورة المصرية. وبناء على زيارات لعدد من المستشفيات في مصر أفادت المنظمة أن حصيلة القتلى قد بلغت ٢٣٢ شخصا في القاهرة و٥٢ في الإسكندرية و١٨ في السويس.

ووفقاً لمعلومات من مسؤولي الأمن المصري أفادت وكالة رويترز أن العديد من المحتجين تعرضوا لطلق نارياً فيما قتل واحد منهم عندما نزل المحتجون إلى الشوارع في وادي الجديد حيث استمرت المواجهات التي بدأت في الليلة السابقة حتى ساعات مبكرة من صباح اليوم التالي.

ووفقاً للأطباء أفادت وكالة AFP أن خمسة أشخاص قتلوا ونحو ١٠٠ جرحوا في المواجهات التي استمرت ليومين. وقال أحمد أبو الغيط، وزير الخارجية المصري، لقناة العربية يوم الأربعاء أن الجيش المصري يمكنه أن يتدخل من أجل إنقاذ البلاد وحمايتها من محاولة بعض المغامرين الساعين وراء السلطة.

وفي مقابلة مع مذيع قناة PBS الأمريكية قال أبو الغيط أنه حانق على ردة فعل الولايات المتحدة تجاه الوضع في مصر وأنه اعتبر النصيحة التي وجهتها إدارة أوباما فيما يتعلق بالانتقال السياسي للسلطة غير مفيدة.

العاشر من فبراير: استقال جبر عصفور، وزير الثقافة الذي عين مؤخراً، وذلك لأسباب صحية كما أفادت عائلته. لكن صحيفة الأهرام المصرية قالت أن عصفور، والذي يعتبر كاتباً أيضاً، كان قد انتقد من قبل زملائه في الحقل الأدبي بسبب قبوله بتولي هذا المنصب حيث كان عصفور الوجه الجديد الوحيد في الحكومة الجديدة.

شكل رئيس الوزراء المصري لجنة تتولى جمع الأدلة حول الممارسات اللاشرعية التي نُجِمت عن أحداث الأسابيع الأخيرة. هذه اللجنة سوف تتلقى تقارير من المواطنين ومنظمات المجتمع المدني ومن ثم يتم تقديمها إلى المدعي العام. أيدت المحكمة الجنائية المصرية قرار منع ثلاثة وزراء سابقين من مغادرة البلاد كما قامت الحكومة بتجميد أصولهم.

تمت إقالة مسؤول الأمن في مدينة وادي الجديد وتم اعتقال ضابط الشرطة الذي أمر بإطلاق النار على المحتجين حيث ستتم محاكمته لاحقاً.

في ظل الشائعات التي قالت أن مبارك سوف يتنحى الليلة ألقى مبارك خطاباً وصفه بأنه من القلب حيث كرر وعده بعدم الترشح للانتخابات القادمة وتحمل مسؤوليته في عملية نقل السلطة التي قال أنها ستتم في شهر أيلول.

كانت ردة فعل المحتجين في ميدان التحرير غاضبة عندما سمعوا أن مبارك سيبقى في الحكم حتى شهر أيلول وقاموا بالتلويح بأحذيتهم في الهواء وطالبوا الجيش بالإضمام للثورة.

الحادي عشر من فبراير: بعد نزول مئات الآلاف من الناس إلى الشوارع في مختلف أرجاء البلاد في مظاهرات غاضبة استقال مبارك وسلم سلطته للجيش.

أصدر القرار من قبل عمر سليمان في الساعة الرابعة بتوقيت غرينتش.

في وقت مبكر من اليوم توجه عدد كبير من المحتجين إلى مبنى التلفزيون الحكومي في القاهرة والقصر

الرئاسي في مصر الجديدة بالإضافة إلى ميدان التحرير.

الثاني عشر من فبراير: احتفل الناس في ميدان التحرير حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي وبدأ المتظاهرون بتنظيف الشوارع.

وعد المسؤولون العسكريون الجدد بتسليم السلطة لحكومة مدنية منتخبة وتعهدوا بأن مصر سوف تبقى ملتزمة بجميع المعاهدات الدولية في إشارة واضحة إلى معاهدة السلام عام ١٩٧٩ مع إسرائيل.

قال تلفزيون الحكومة أنه قد تم منع عدد من الوزراء السابقين من السفر بمن فيهم رئيس الوزراء الأسبق أحمد نظيف الذي أقيل من قبل مبارك قبل تنحيه.

الثالث عشر من فبراير: حاول الجنود المصريون إخراج ما تبقى من المحتجين في ميدان التحرير وتمت إزالة خيامهم. تدفقت حركة السير في الميدان لأول مرة منذ بدء الاحتجاجات.

المتحدث باسم الحكومة التي عينت عندما كان مبارك لا يزال في سدة الحكم قال أن هذه الحكومة لن تخضع لتعديل حكومي وستبقى تشرف على عملية التحول السياسي في الأشهر القادمة.

نظم حوالي ٢٠٠٠ شرطي احتجاجاً خارج وزارة الداخلية مطالبين بأجور أفضل وتحسين سمعتهم.

كما قام العديد من عمال القطاع العام والبنوك بالتظاهر أيضاً في الاسكندرية وغيرها من المدن.

الرابع عشر من فبراير: غادر المحتجون الميدان في الصباح لكن عاد بضعة آلاف منهم فيما بعد للاحتجاج ضد الشرطة. كما قام عدد من الشرطة وطواقم الاسعاف والسائقين بالتظاهر.

أصدرت قيادة الجيش البيان الخامس مناديين بالوحدة الوطنية ومنتقدين للإضرابات وحثت العمال على أخذ دورهم في إنعاش الاقتصاد المصري.

المصدر: قناة الجزيرة ووكالات إخبارية أخرى.

ورقة عمل (١٦):

بلعين نموذج متجدد للنضال السلمي ضد الجدار



تمرين (٤٢): النضال الشعبي السلمي في بلعين:



يتم توزيع ورقة العمل رقم (١٦) على المشاركين والطلب منهم الإجابة على الأسئلة التالية في مجموعات العمل: بالنسبة لبلعين، ما هي الخطوات الأحادية الجانب، أو نشاطات العمود ب، التي اتخذها المواطنون والمتظاهرون؟ ألق نظرة على أمثلة جين شارب فيما يتعلق بنشاطات المقاومة اللاعنفية في المرفق رقم (١) نهاية الدليل.

نقلاً عن الجزيرة:

خلال الثمانينيات، بدأت إسرائيل ببناء المستوطنات على أرض قرية بلعين. وبالتدريج، تمت مصادرة المزيد من الأراضي إلى أن أمر الجيش الإسرائيلي في نهاية عام ٢٠٠٤ ببناء الجدار العازل الذي يمكن أن يضم حوالي ٦٠٪ من أراضي قرية بلعين. وهذه الأرض التي كانت في أغلبها أرضاً زراعية اعتبرت ضرورية لاقتصاد القرية.

بُعِيد الإعلان عن قرار بناء الجدار العازل تم تشكيل لجنة قرية بلعين للمقاومة الشعبية ضد الجدار العازل. وفي شهر شباط من عام ٢٠٠٥ بدأت المظاهرات السلمية الأسبوعية ضد الجدار واستمرت منذ ذلك الوقت بالرغم من ردادات الفعل القاسية من قبل الجيش الإسرائيلي الذي قام بمداهمة المنازل واعتقال منظمي الاحتجاجات في منتصف الليل.

تمكنّت القرية من تحقيق بعض النجاح فيما يتعلق بكفاحها القانوني لاسترجاع أرضها. فمن جهة أقرت المحكمة العليا الإسرائيلية إيقاف عمليات البناء والاستيطان في مستوطنة ماتيتياهو القريبة من القرية وأمرت بتحويل مسار الجدار ليعود للخلف مما نتج عنه إرجاع نصف أرض القرية تقريباً. لكن مثل معظم قرارات المحاكم التي تقرر في المناطق المحتلة، فإن هذا القرار لم ينفذ أبداً حيث استمرت أعمال البناء في المستوطنات المجاورة للقرية وتوصلت المحكمة العليا إلى قرار جديد يقضي بإعادة ما نسبته ١٠٪ فقط من الأرض إلى أهالي قرية بلعين. وحتى هذا القرار لم ينفذ وبالنسبة لأهالي القرية فإن الكفاح يستمر أملين أن لا تذهب أرواح العديد من المواطنين الذين قتلوا هدرًا.

تمرين: يمكن الدخول على الموقع الإلكتروني لقرية بلعين والاطلاع على تجربتهم في المقاومة الشعبية. يمكن من خلال نقاش جماعي أو مجموعات عمل أو دعوة متحدث استنباط أشكال النضال أحادية الجانب التي ابتدعها أهل بلعين في مواجهة الجدار الضم العنصري الذي يستهدف التهام أراضي القرية من الجهة الغربية.

ورقة عمل (١٧):

أشكال النضال أحادي الجانب

تمرين (٤٣): طريقتنا ومقاربتنا للتغيير:



يتم توزيع ورقة العمل (١٧): اختيار استراتيجية من العمود (ب): أفكار لا نهاية لها - ١٩٨ طريقة من طرق العمل اللاعنفي على المشاركين والطلب منهم: تقييم أشكال النضال الواردة في ورقة العمل (١٧) ومدى ملاءمتها في التجربة الفلسطينية.

يملك المشاركون في الكفاح اللاعنفي تشكيلة كاملة من الأسلحة اللاعنفية. منها ١٩٨ طريقة موضحة أدناه ومصنفة تحت ثلاث فئات شاملة هي: الاحتجاج اللاعنفي والإقناع. عدم التعاون (الإجتماعي والإقتصادي والسياسي). بالإضافة إلى التدخل اللاعنفي. يمكن العثور على وصف وأمثلة تاريخية لكل منها في المجلد الثاني من كتاب «سياسات العمل اللاعنفي» لجين شارب.

الاحتجاج اللاعنفي والإقناع:

- البيانات الرسمية: الخطابات والالتماسات.
- الاتصالات مع جمهور أكبر: المنشورات والكتيبات والكتب والتلفاز.
- تمثيلات المجموعات: الاعتصامات والانتخابات الوهمية.
- النشاطات العامة الرمزية: الصلاة والعبادة وتدمير الممتلكات.
- ممارسة الضغوطات على الأفراد: تعنيف المسؤولين. السهر.
- الدراما والموسيقى: المسرحيات الهزلية والمزح. عروض مسرحية وموسيقية.
- المواكب: المسيرات.
- تكريم الأموات: الحداد السياسي والجنائزات للتعبير عن المشاعر.
- التجمعات العامة: تجمعات المحتجين أو اجتماعات الدعم للمحتجين.
- الانسحاب والتنازل: الصمت وإدارة الظهر.

طرق عدم التعاون الاجتماعي؛

- نفي الأفراد: المقاطعة الاجتماعية والعزل.
- عدم التعاون مع الأحداث الاجتماعية والعادات والمؤسسات: إضراب الطلاب
- الانسحاب من المؤسسات الاجتماعية.
- الانسحاب من النظام الاجتماعي: الاختفاء الجماعي وهجرة المحتجين.

طرق عدم التعاون الاقتصادي: المقاطعات الاقتصادية؛

- خطوات من قبل المستهلكين: المقاطعة من قبل المستهلكين حجب الإيجارات.
- الإضرابات الصناعية العادية: الإضراب.
- الإضرابات المحدودة: تباطؤ الإضراب والإبلاغ عن المرضى.
- إضرابات الصناعات المتعددة: الإضراب العام.
- مزيج من الإضرابات والإغلاقات الاقتصادية: الإغلاق الاقتصادي.

طرق عدم التعاون السياسي؛

- رفض السلطة: سحب أو حجب الولاء للسلطة المقاومة الأدبية أو الدعوة للخطابات.
- عدم تعاون المواطنين مع الحكومة: مقاطعة الجهات التشريعية، مقاطعة الانتخابات، وإزالة الإشارات وغيرها.
- بدائل المواطنين للولاء: رفض أي اجتماع أو تجمع لتفريقهم، والعصيان المدني للقوانين غير الشرعية.
- الخطوات من قبل طواقم الحكومة: الماطلة والتعطيل والتمرد.
- الخطوات الدولية الحكومية: حجب الإعتبار الدبلوماسي والاستبعاد من المنظمات الدولية.

طرق التدخل اللاعنفي؛

- التدخل النفسي: الإضراب السريع عن الطعام.
- التدخل الجسدي: الجلوس والصلاة في المكان والبقاء السلمي في المكان.
- التدخل الاجتماعي: مسرح حرب العصابات ونظام الاتصالات البديل.
- التدخل الاقتصادي: مصادرة الأرض اللاعنفية ومحاربة الحصار.
- التدخل السياسي: إخفاء الهويات الخاصة بالعملاء السريين، العصيان المدني للقوانين الحيادية.

المصدر: شارب. جين «سياسات العمل اللاعنفي» المجلد الثالث.
 بوسطن، بورتر سارجنت. ١٩٧٣ مقدمة بإذن من مؤسسة ألبرت أينشتاين. أنظر أيضا
aforcemorepowerful.org

تمرين (٤٤): الثقافة والنضال:



يقوم المدرب بإجراء نقاش جماعي لنقاش السؤال التالي:

ما هي القوى في ثقافتنا المحلية التي تشجع النشاطات اللاعنيفة؟ وما هي القوى التي تثبط اللاعنف وتشجع الوسائل العنيفة واستخدام القوة؟

تمرين (٤٥): طريقتنا لتحقيق المصالحة الفلسطينية:



يتم توزيع ورقة العمل رقم (١٨): شباب ١٥ آذار، على المشاركين ويطلب منهم نقاش الخطوات التالية في مجموعات العمل:

الخطوة ١: ما هي الخطوات المشتركة «العمود أ» التي اتخذتها حماس وفتح منذ عام ٢٠٠٧؟

الخطوة ٢: ما هي الخطوات الأحادية الجانب «العمود ب» التي اتخذتها حماس وفتح منذ عام ٢٠٠٧؟

الخطوة ٣: هل قام كل منهما باتخاذ خطوات من العمود «أ» والعمود «ب» في ذات الوقت؟ وماذا كانت النتائج؟

الخطوة ٤: ما هي الاختلافات في القوة بين حماس وفتح؟

الخطوة ٥: ما هو هدف حركة شباب ١٥ آذار؟

الخطوة ٦: ما هي الأنشطة في العمود «أ» والأنشطة في العمود «ب» التي قام بها شباب ١٥ آذار؟

الخطوة ٧: ما هو أثر حركة شباب ١٥ آذار على مسيرة المصالحة الفلسطينية؟

الخطوة ٨: ما الذي يجب اختياره؟ الخطوات المشتركة أم الأحادية؟

ورقة عمل (١٨):

شباب ١٥ آذار ثورة إنهاء الانقسام

بقلم: رجب أبو سريّة - موقع مؤسسة مفتاح

«HYPERLINK» «http://www.miftah.org» «www.miftah.org»

أيّما يكن ما سيحدث هذا اليوم، من تفاصيل البرنامج الذي وضعته المجموعات الشبابية التي نظمت هذا الحراك الشعبي الضاغط من أجل تحقيق هدف إنهاء الانقسام، ومن تطورات محتملة، خاصة مع السلطة المحلية، فإن هذا اليوم سيشكل مفصلاً مهماً جداً في تاريخ الفلسطينيين الحديث. تماماً كما فعل يوم الخامس والعشرين من كانون الثاني في مصر، والذي فتح الطريق لتغيير النظام المصري، الذي خلع الرئيس السابق الذي تربع على عرش مصر ثلاثين عاماً، في الوقت الذي وضع فيه حداً لنظام تم إرساء قواعده قبل ذلك التاريخ بنحو ستين عاماً.

فهذا اليوم سيثبت فيه الفلسطينيون أنهم ليسوا خارج دائرة العصر الحديث أو خارج دائرة الفعل أو الحراك الإقليمي على الإطلاق، هذا إن لم يكونوا أصلاً في مركزها، فعلى الرغم من كل شيء فإن لفلسطين ومنذ عقود قيادة ثم نظاماً سياسياً، كان جزءاً مطابقاً لنظام عربي، تشكل في ظل الحرب الباردة، وصار متخلفاً عن العصر بعد أكثر من عشرين عاماً على انتهاء الحرب الباردة، ودخول العالم عصر العولمة وثورة الاتصالات، وسيثبت الطابع الشعبي للثورة الشبابية قلب جوهر النظام السياسي الفلسطيني التقليدي - بشقيه الرسمي والمعارض وبينهما الممانع - لأن الثورة هذه المرة تصنعها الجماهير الشعبية على عكس ما كانت تفعله النخب الثورية في ثورة التحرر عن الاستعمار التي شهدتها العالم العربي قبل أكثر من نصف قرن.

وإذا كانت ثورة الشعوب العربية الدائرة رحاها خلال هذه الأيام قد وضعت حداً «لفزاعة» العدو الخارجي، حتى تتفرد الأنظمة الداخلية بالحكم المطلق، فإن الحراك الشعبي الفلسطيني خلال الشهرين اللذين مضيا، واللذين بحث خلالهما الشباب الوطني عن الشعار الموحد، نظراً لخصوصية الواقع الفلسطيني، حتى وجدوا ضالتهم في الشعار «الشعب يريد إنهاء الانقسام» هكذا دون تردد أو وجل.

وهكذا استوت معادلة الكفاح الوطني بعد أن دمجت بين الفاعل الداخلي والفاعل الخارجي، ولأن الشباب هم المحرك الرئيس لهذا الحراك العظيم، فإنهم بدخولهم مركز دائرة الفعل السياسي / الوطني، قد تجاوزوا كل برامج الفصائل السياسية التي ظلت أسيرة الماضي، بهذا القدر أو ذاك، وظلت أسيرة التجريد السياسي العام، بعدم قدرتها على صنع برنامج المستقبل.

قد لا نبالغ إن قلنا إن فلسطين بالذات أحوج من غيرها إلى صنع برنامجها ارتباطاً بالمستقبل، حيث فلسطين

ظلت حتى اللحظة «دولة» غير قائمة في الواقع الحاضر. لذا فإن إقامتها لا بد أن تكون في المستقبل. حيث لن تنجح محاولة إقامتها إلا إن كانت خطة إقامتها تدرك في العمق والجوهر طبيعة وشكل المستقبل.

تذهب إذاً هذه الثورة بالفلسطينيين على طريق تحقيق أحد أهم الشعارات التي عجز عن تحقيقها النظام العربي القديم «النظام الوطني» نظام حكم الفرد الذي نجم عن ثورة حركة التحرر العربي. ومن ضمنه النظام الفلسطيني. الذي تأطر في إطار (م.ت.ف) وما تطور إليه من سلطة فلسطينية. وصلت إلى أسوأ أشكالها. بانقسامها إلى سلطتين. تقفان حجر عثرة في طريق تحرير الفلسطينيين وتحقيق هدفهم المركزي المتمثل بإقامة الدولة الفلسطينية. كما تذهب إلى تجاوز حتى الهدف الذي «أجمعت عليه» فصائل العمل السياسي التقليدية، بتوحيد الفلسطينيين في الداخل والخارج. وهو الهدف والشعار الذي «أسقطته» برامج هذه القوى طوال السنين الماضية. ويؤكد الحراك الذي لا يقتصر الآن على «نصف» الفلسطينيين المقيمين فقط في الضفة وغزة. ويشمل هذا اليوم أيضاً فلسطيني ٤٨، والشتات. بعد أن يصل حراك ١٥ آذار إلى ١٥ أيار القادم. وهكذا يتطور الحراك وبرنامج الكفاحي. ليتجاوز برنامج إقامة دولة الضفة والقطاع ويشمل حق العودة. بإقامة «أول» حراك كفاحي فعلي من أجل هذا الهدف. الذي يضع في إطار فعله طاقة الملايين الفلسطينية العشرة. ولا يقتصر على نصفهم. المقيم في أرض «دولة الضفة والقطاع».

وهذا يؤكد أهمية هذه الثورة ومشروعيتها. حتى ونحن نرى مشاركة بعض القوى والفصائل التقليدية فيها. ولأول مرة يدخل الفاعل الذي كان ناقصاً طوال الفترة الماضية. على طريق جهود إنهاء الانقسام. والتي كانت مقتصرة على «مجمع» الفصائل التي ظلت تتحكم وحدها ودون رقابة تقريباً أو دون تأثير مباشر وحاسم من المستوى الشعبي. وكان تأثير ارتباطات هذه القوى بحلفائها وعلاقاتها الإقليمية والدولية معطلاً ومانعاً لتجاوز هذا الفصل المقيت من تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة. شباب ١٥ آذار. يصنعون اليوم ثورة داخل الثورة. هي ثورة تفعيل وتصحيح للفعل وللبرنامج.

لذا فإنه لا يمكن القول إن «القيادة» التقليدية تنظر بعين الرضى أو الترحيب بهذه الثورة. وإن كانت مواقفها تتراوح بين مناهض لها «على مستوى السلطة في غزة وإلى حد ما في الضفة» وبين قوى تسعى إلى أن تجعل منها ورقة ضغط. تنهي الانقسام. دون إحداث الثورة الشاملة في الوعي والفعل السياسي القائمين. من الواضح أن سلطة غزة ترى في هذا الحراك فعلاً موجهاً ضدها. على أساس أنها هي سلطة الانقسام أصلاً. والذي أحدثته بانقلابها في حزيران ٢٠٠٧. ثم حافظت عليه من أجل تكريس نفسها كنظام سياسي أو على الأقل كمشرك أساسي في النظام السياسي. فيما سلطة فتح في رام الله تريد لهذا الحراك أن يبقى عند تخوم إنهاء الانقسام دون إحداث الثورة داخل النظام. أي أنها تريد ليس أكثر من تظاهرة سياسية. فيما قوى اليسار تريد له أن ينهي الانقسام وأن يحدث شراكة جماعية للنظام القائم. وهكذا فإن جميع هذه القوى من حماس إلى اليسار مروراً بفتح. ربما تفضل حراكاً على طريقة ثورة الحرية في الخليج. أي تحدث إصلاحاً في النظام القائم. هو أقل من الثورة الشاملة التي تسقطه على طريق إقامة نظام جديد بالكامل.

يمكن القول إذاً إن الحدث بحد ذاته يضع حداً «لتفرد» القوى التقليدية المكونة للنظام القديم. ويفتح الطريق واسعاً لتحقيق هدف وطني مركزي. هو إنهاء الانقسام. لكن تداعياته وتفاعلاته ستتجاوز ذلك على طريق إحداث ثورة شاملة في طبيعة وجوهر البرنامج الوطني الذي سار عليه الفلسطينيون نصف قرن دون مراجعة أو تعديل أو تطوير. وفي طبيعة أدواته المنفذة. والتي تشمل هذه المرة كل الفلسطينيين مرة واحدة. وليس بالتتابع أو «بالقطاعي» كما كان يحدث دائماً في السنوات الماضية.



تمرين (٤٦): عملية الاختيار بين العمود «أ» والعمود «ب»:

الجزء الأول: المستوى الفردي

في هذا الجزء من التدريب يقوم كل مشارك/ة بالتفكير بمشكلة تواجهه مع شخص / مجموعة. المطلوب أن تقوم بتحديد قوتك وقوة الطرف الآخر من حيث حجم هذه القوة يمكن التعبير عن ذلك من خلال الرسم بحيث تعبر الدائرة عن قوة كل طرف ويعبر حجم الدائرة عن مدى قوة وتأثير كل طرف ويشار إلى علاقة الخلاف بينهما من خلال خط متعرج (أنظر الشكل أدناه):



- هل تعتقد بأن عليك أن تختار خطوات العمود (أ) أم العمود (ب) أو كليهما؟ ولماذا؟

- كيف تعرف متى تتحول من خطوات العمود (ب) إلى العمود (أ) أو العكس؟ وما هي المخاطر التي عليكم مراعاتها عند الانتقال من خيار إلى آخر؟

- هل قمت باختيار الأعمال أحادية الجانب لأنك امتلكت قوة أقل من الآخر / الآخرين؟

- إذا كنت فعلا تمتلك قوة أقل فهل نتج عن خطواتك الأحادية الجانب حصولك على قوة أكبر؟

- إذا لم تكن تمتلك قوة أقل لماذا اخترت العمل الأحادي الجانب؟

الجزء الثاني: مستوى جماعي:

على شكل مجموعات عمل يتم إجراء هذا الجزء من التمرين وفق الخطوات التالية:

- أي من هذه الأطراف تعتبرها من حلفائك الذين يساندونك وتساندهم؟

- ناقش في مجموعتك المشكلة التي تواجهها مجموعتك الآن مع مجموعة أخرى. ما نوع القوة التي تمتلكها كل مجموعة (يمكن التعبير عنها بالرسم كما تم مع التمرين الفردي)؟

- أي من هذه الأطراف هي أهدافك - الذين يتحكمون في كل ما تريد أن تغيره؟

- هل تعتقد بأن عليك أن تختار خطوات العمود (أ) أو العمود (ب) أم كليهما؟

- كيف تعرف متى تتحول من خطوات العمود (ب) إلى العمود (أ) أو العكس؟

- ناقش ضمن مجموعتك، ما هي أسماء الأطراف المشاركة - الأفراد والجماعات - والتي تتفاعل معها مجموعتك؟

- بناء على إجاباتك على السؤالين الأخيرين، ما الذي يخبرك به إطار عمل القوة والاستراتيجية فيما يتعلق بالاختيارات التي قامت بها مجموعتك حول العمل مع هدفك أو العمل ضد هدفك؟

ورقة عمل (١٩):

مظاهرات ضد رسوم جامعة التعاون - قضية تخيلية

تمرين (٤٧): الاختيار: مشترك / نشاطات العمود «أ»:



في هذه القصة «ورقة عمل (١٩): مظاهرات ضد الرسوم الجامعية. ما هي الخطوات المشتركة» خطوات العمود «أ» التي اعتمدها الطلاب؟ وأي من النصائح التي قدمتها المجموعات المختلفة يمكن أن تعتمدها؟ لاحظ أنه ليس هنالك أي جواب صحيح واحد. ما هي المزايا والمساوئ؟

في أكتوبر من العام ١٩٢٣ بدأ مئات من طلاب جامعة التعاون مظاهرة سلمية أمام مبنى إدارة الجامعة وذلك بعد أن قررت الجامعة إجبار الطلاب على دفع رسوم من أجل الدراسة في الجامعة. وبعد أسبوع من المظاهرات أصاب رئيس الجامعة اليأس من السمعة السيئة التي لحقت بالجامعة لذا قام بإرسال ممثل عنه لزيارة الطلبة في موقع تظاهرتهم والاستفسار عن مطالبهم. سمع الطلاب سؤال الممثل وبدأوا بالتجادل فيما بينهم:

مجموعة منهم قالت «بالتأكيد. نحن سعداء بإجراء محادثة معك. لماذا لا تقوم بدعوة الرئيس للقدوم معك إلى هنا. يمكننا جميعاً أن نحظى بمحادثة جيدة حول الموضوع وعلى الأقل سنتمكن من فهم بعضنا البعض بشكل أفضل».

مجموعة أخرى قالت «انسوا الأمر. القضية ليست فقط أن نفهم بعضنا البعض. بالتأكيد نريد فهم ما يريد الطرف الآخر لكن هذا الأمر يتعلق بعملية حل مشكلة. لنقم بإرسال ممثلين عنا للتفاوض مع الرئيس».

أما المجموعة الأخيرة فقالت «هذا لن ينجح أبداً. نحن لا نثق بالرئيس فهو لا يزال يملك قوة كبيرة علينا. لكن إن وافق على تكليف شخص محايد يقودنا في عملية التفاوض فإننا سوف نرسل ممثلينا».

خطوة بخطوة؛

الطلاب في مقابل إدارة الجامعة: اختيار نشاطات العمود (أ).

اعتمدت المجموعة الأولى مبدأ الحوار مع الإدارة وكانوا مهتمين بشكل كبير بعملية الفهم وليس عملية حل المشكلة. اعتقدوا أن الفهم الجيد يمكن أن يقود إلى تفاوض أكثر نجاحاً. أما المجموعتان الأخريتان فقد كانتا مستعدتين للقيام بعملية حل مشكلة مشتركة: المجموعة الثانية أرادت الدخول في مفاوضات. أي حل المشكلة من خلال النقاش مع مكتب الرئيس.

أما المجموعة الثالثة فقد أرادت نقاشاً يتم من خلال وساطة ما، أي أنها أرادت أن يقوم طرف ثالث محايد بتسهيل التفاوض. لقد اعتقدوا أن الوساطة سوف تساعد في جعل العملية أكثر نزاهة.

تمرين (٤٨): نشاطات العمود (أ) داخل العمود (ب):



بإمكان المدرب/ة أن يستحضر نزاعاً ما ويقوم بتسجيل الأنشطة التي قام بها أحد أو كلا طرفي النزاع (المصالحة الفلسطينية، ثورة الشباب في مصر أو تونس أو اليمن أو سوريا.. إلخ) ويطلب من المشاركين القيام من خلال مجموعات العمل بتسجيل الأنشطة التعاونية والحوارية التي تتم في العمود باء، بمعنى أنشطة ذات شكل مأخوذ من العمود ألف ولكنها تتم في العمود باء. للتوضيح: فإن الحوار الدائر بين قوى اللقاء المشترك في اليمن لتحديد شكل النظام السياسي القادم في اليمن ما بعد رحيل النظام يمثل نشاطاً من أنشطة العمود ألف التي تتم في إطار العمود باء «التظاهر والاعتصام في ساحة التغيير». كما يمكن للمدرب الطلب من المشاركين الاطلاع على ورقة العمل (٢٠): «أنشطة العمود ألف في العمود باء والطلب من المشاركين التعليق عليها على شكل نقاش جماعي وتسجيل الدروس المستفادة من ذلك».

ورقة عمل (٢٠):

نشاط العمود «أ» داخل العمود «ب»

بعد أن تقرر مجموعة ما أنها تحتاج لاختيار نشاطات العمود ب من أجل معادلة القوة فإن عليها أن تقوم بالكثير من العمل، وسوف تحتاج إلى وضع استراتيجية وخطة.

من الصعب على أعضاء مجموعة أن يدرسوا ويتخذوا قرارات معا حول موقف صعب معين. وداخل عملية التخطيط للعمود «ب» في هذه المجموعة ستحتاج المجموعة إلى إجراء العديد من المحادثات الصعبة.

لكن هذه ستكون محادثات توافقية مع الكلمات. بمعنى آخر سوف يقومون بإجراء نشاطات العمود «أ» ضمن العمود «ب» الخاص بهم.

سيكون من المهم للمجموعة أن تحدد قادة يمكنهم تعلم المهارات الخاصة بعملية التسهيل. حيث يمكن للمسهلين عندئذ أن يساعدوا المجموعة في عملياتها من خلال:

- قيادة اجتماعات المجموعة ونقاشاتها.
- تقديم بنى للمجموعة من أجل ضمان الاستماع إلى أفكار الجميع واتخاذ قرارات المجموعة.
- البقاء على الحياد فيما يتعلق بمحتوى النقاش في الوقت الذي يقومون فيه بعملية التسهيل والتركيز على بنى وديناميكية النقاش.

بالإضافة إلى الانتباه إلى العلاقات والتواصل فيما بين أعضاء المجموعة والمساعدة على حل المشاكل عند ظهورها.

ورقة عمل (٢١):

الممارسة - الاستماع بفضول

تقريب (٤٩): مهارات الحوار داخل العمود (أ):



يتم إجراء نقاش جماعي بين المتدربين وبمساعدة المدرب للإجابة على سؤال: ما هي مهارات الحوار المطلوب توافرها أثناء عملنا في العمود «أ»؟ يطلب المدرب من المشاركين بعد الإنتهاء من النقاش العودة إلى ورقة العمل (٢١): الممارسة - الاستماع بفضول أو عرضها من خلال تقنية البور بوينت.

للقيام بأي عمل في العمود «أ» حتى لو كنت مركزا فقط على حل مشكلة ما فإنك بحاجة للاستماع والفهم ومعرفة ما الذي يفكر فيه الشخص الآخر أو الأشخاص الآخرون. وستكون أكثر نجاحا أيضا إذا علمت كيف تفهم الأسباب التي تدفعهم للتفكير فيما يفكرون به. ستحتاج للتدرب على مهارات الاستماع الجيد حتى تصبح عادة لديك:

- تذكر هدفك: إن الاستماع ليس اتخاذ قرار. وسماع قصة أحدهم ليس كحل مشكلة ما. إذ أن الاستماع لقصتهم تعني أن عليك أن تستمع بشكل فعال.
- استمع للحاجات والاهتمامات الحقيقية فيما وراء مواقفها المعلنة.
- إ طرح الأسئلة ولكن لا تزيف. كن فضوليا بشكل صادق فيما يتعلق بالأسباب التي تجعلهم يفكرون فيما يفكرون فيه. قل ما يقولون وافعل ما يفعلون.
- افحص ما استطعت أن تفهمه من عملية الاستماع. كرره بكلمات أخرى أو بنفس الكلمات لزميلك.
- في حال استطعت ذلك لاحظ المشاعر التي تكمن وراء ما تستمع إليه. اعكسها ودعها تخبرك فيما إذا كنت قد استمعت بشكل صحيح أم لا. أطلب من غيرك أن يساعدك على الفهم. قل «ساعدني لكي أفهم».
- ابحث عن القصص من خلال طرح السؤال التالي: لماذا هذا الأمر مهم بالنسبة إليك؟ ما الذي دفعك إلى رؤية هذا الأمر بهذا الشكل؟ دعهم يستمرون في ذلك إذا رأيت أنهم مهتمون كثيرا بشرح لماذا يعتبرون شيئا ما مهما لهم.
- عندما توضح تجاربك ووجهات نظرك الخاصة حول تفاعلك قم بوصفها مستخدما جمل المتكلم «أنا». مثلا قل: «لم أفهم ما قلت». لكن لا تقل «ما قلته ليس له معنى». في هذه الحالة أن تساعدك على فهم حاجاتك واهتماماتك الحقيقية.
- انتبه عندما تكون في حالة إحباط أو ضيق أن تبقى مشاركا في المحادثة بشكل فعال. خذ فترة راحة. نقس عن مشاعرك للشخص المناسب وعد في يوم آخر.



تمرين (٥٠): في حوار مع صديق - أفكار أولية في مدرسة / مقارنة النضال الشعبي السلمي:

يتم توزيع ورقة العمل (٢٢): أفكار أولية في مدرسة / مقارنة النضال الشعبي على المشاركين للإطلاع عليها بشكل فردي ومن ثم في مجموعات عمل.

الجزء الأول: فردي.

- ما هي قوة كل طرف من أطراف النزاع كما وردت في ورقة العمل؟ وما هي أوجه قوة كل طرف من أطراف النزاع؟
- ما هي أهداف كل طرف من الأطراف؟ كيف ترتبط هذه الأهداف بعلاقات القوة فيما بينهما؟
- ما هي المقاربات المقترحة؟ أيها يقع ضمن أنشطة العمود ألف وأيها يقع ضمن أنشطة العمود باء؟ وما هو تقييمك لكل منها؟
- ما هي الرؤية الجديدة المقترحة من قبل كل مجموعة لتحسين مقارنة التغيير؟
- كيف ننظر إلى مقولة: إن تحقيق وبناء السلام لا يتم إلا بوسائل سلمية وغير عنيفة؟ سواء في التجربة الفلسطينية أو غيرها من تجارب الحراك والتغيير؟
- وكيف ننظر إلى اللاعنف: هل هو مجموعة قيم أخلاقية أم مقارنة لتغيير علاقات القوة أم ماذا؟

ورقة عمل (٢٢):

أفكار أولية في مدرسة / مقارنة النضال
الشعبي السلمي

بقلم: أ. خالد سليم

هنالك حديث فلسطيني كثير عن النضال الشعبي. في ظل الشعور الفلسطيني بفشل المفاوضات. كما أن تجارب فلسطينية محلية في مواجهة بناء الجدار وما رافق هذه التجارب في جيوس. وبلعين ونعلين وبدرس ودير قديس والمعصرة وعرب الرماضين.. وغيرها من تأييد دولي وتضامن وقبول شعبي. إضافة إلى الإرث الشعبي العام في الإنتفاضة الأولى أو في الإضراب الشهير في العام ١٩٣٦. إن كل ذلك يمثل المرجعية والأساس الذي تنطلق منه الدعوات الجديدة لتعزيز النضال الشعبي الفلسطيني لإنهاء الإحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود العام ١٩٦٧.

إن فرضيتي في إحداث التغيير تنطلق من التالي:

١. إقرار الشعب المقهور بأن من حقه «ممارسة كافة أشكال النضال».
٢. تم دعم هذا الحق للشعوب الواقعة تحت الاحتلال من خلال العهدين الدوليين اللذين نصا صراحة على حق الشعوب باستخدام كافة أشكال النضال حتى المسلحة منها.
٣. هنا يأتي دور القائد والقيادة التي لا تأخذ النصوص وكأنها مسلمات بل تنطلق إلى المستوى الأعلى في التحليل وهو اختيار الشكل النضالي الملائم.
٤. إن المقصود بالشكل النضالي الملائم أن:
 - أشكال النضال في حالة حركة ديناميكية وأنها ليست ساكنة أو جامدة.
 - وعليه فإن ما كان نافعا بالأمس قد لا يكون مناسباً لليوم.
 - إن ذلك يتطلب متابعة واقع النزاع وحركته من أجل اختيار الشكل النضالي الملائم.
٥. ولكن الملائمة ليست كلمة جريدية. بل لها محددان:
 - الزمان: اللحظة الملائمة.
 - المكان: قد يكون هذا الشكل نافعا في هذه البيئة الجغرافية وقد لا يكون نافعا في بيئة أخرى. قد تكون أشكال التظاهر يوم الجمعة نافعة في بلعين ولكنها قد لا تكون نافعة أمام حواجز الإحتلال المنتشرة هنا وهناك.

إن خليلاً موضوعياً لواقع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يبين لنا التالي:

١. اختلال موازين القوى العسكرية والإقتصادية والتكنولوجية لصالح قوى الاحتلال.
٢. الواقع الدولي ضعيف وغير مؤثر ومنحاز إلى دولة الاحتلال.
٣. حالة الإنقسام الداخلي الفلسطيني وما يعكسه ذلك من ضعف ووهن على الصعيد النضالي بكافة أشكاله.
٤. الواقع الديمغرافي الذي يميل على المدى البعيد لصالح الفلسطينيين إضافة إلى العمق العربي والإسلامي وإن كان في حالة سكون وتراجع وانقسام، ربما يعيد بناءه ما يجري حالياً من تغيير واعد في الوطن العربي ومن هبوب رياح الحرية والديمقراطية على المنطقة العربية.
٥. فشل المقاربات التي اعتمدت لحل النزاع:

- مقارنة الاحتلال وسياسة القوة والأمر الواقع. كمدخل «لفرض» السلام - الإستسلام «حت حرا ب الاحتلال والقبول به كأمر واقع». لقد ثبت فشل هذه المقاربة سواء كان بانطلاق الثورة الفلسطينية أو الانتفاضات المتوالية أو حالة العنف والصراع القائمة منذ مئة عام.
- مقارنة التفاوض كاستراتيجية طويلة والتي لم تخدم سوى الاحتلال وسياساته.
- مقارنة العنف المسلح كاستراتيجية وحيدة دون أن ترتبط بقيادة سياسة ورؤية تفاوضية «نضالية».
- مقارنة فرض الأمن كمدخل لبناء السلام وإعادة ترتيب وتنظيم الواقع. سواء على المستوى المحلي (فلسطين) أو الإقليمي (العراق مثلاً).
- مقارنة التنمية الإقتصادية مدخلاً للسلام والأمن.
- مقارنة شعب لشعب والتي تنطلق من بناء السلام على مستوى العامة كقوة ضاغطة على النخب والقيادات السياسية، وكضامنة لبناء السلام المستدام.
- مقارنة بنيوية ترى في إعادة صياغة الهويات المحلية والإقليمية مدخلا لبناء السلام. إن مقولة الشرق الأوسط الكبير أو حتى الدولة ثنائية القومية هي من المقاربات البنيوية التي ترى أن اساس الصراع هو تعارض الهويات وعليه فإن إعادة صياغة هذه الهويات نحو هوية جامعة يمثل مدخلا لبناء السلام والإستقرار.
- مقارنة الطريق الثاني والذي يستند إلى قنوات خلفية تتم بين فعاليات المجتمع المدني في المعسكرين المتصارعين.
- مقارنة الشرعية الدولية والاستناد إلى الحقوق والقرارات الدولية، والتي أثبتت في ظل واقع السيطرة الأمريكية على المؤسسات الدولية عجز هذه المؤسسات عن القيام بواجبها في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.
- مقارنة الحصار والمقاطعة والعقوبات. لم يتم استخدام هذه المقاربة أو اللجوء إليها فلسطينياً تجاه الاحتلال الإسرائيلي رغم أنها أثبتت مدى فاعليتها في إنهاء النظام العنصري في جنوب إفريقيا.

- مقارنة المقاومة الشعبية التي لم يتم التعرف حتى اللحظة على «إطارها» أو «أدواتها» أو «إبعادها» أو «آليات استثمارها» سياسياً. إضافة إلى عدم وجود فهم لخصوصية المقاومة الشعبية تحت الاحتلال وحالة الخلط ما بين الغاندية. والمقاومة المدنية انتفاضة الحجارة وغيرها.
- مقارنة شعب لشعب. والتي استخدمت واتهمت بأنها شكل من أشكال التطبيع مع إسرائيل دون مقابل سياسي يتمثل بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.
- مقارنة الدولة ثنائية القومية: والتي فقدت الأمل بحل الدولتين.

إن ما تم استعراضه من مقاربات وعدم إجاز مهمة التحرير من خلال إحداها لا يعود إلى فشل بنيوي في هذه المقاربة أو تلك وإيما - وهو على الأغلب - في آليات الاختيار والتطبيق. بمعنى أن الخلط هو في عدم اختيار الشكل النضالي - المقاربة الملائمة في اللحظة التاريخية الملائمة.

نقف اليوم أمام فشل عملية التفاوض التي استمرت منذ العام ١٩٩٢. كما أننا نقف أمام حكومة يمينية لا تؤمن إلا بموازن القوى وفرض الحقائق على الأرض. يضاف إلى ما سبق الواقع العربي العاجز عن إحداث التغيير وتحديداً على المستوى الرسمي والواقع الفلسطيني الذي دخل نفق «السلطة» الطويل والذي أدرك متأخراً بأنها لن تصل به إلى الدولة المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف.

السؤال الذي يبرز أمام هذا الواقع: ما العمل؟ وأي المقاربات تلك التي يمكن لها أن تصل بنا إلى إنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي؟ وهل نحن أمام مقاربة واحدة أمام مزيج من المقاربات؟ وهل نحن مقيدون بمقاربة / شكل نضالي طيلة المرحلة القادمة أم أن علينا أن نختار في كل لحظة تاريخية ما يناسبها من أشكال نضال؟

التحليل الصادق الذي يبحث عن الإجابة يقول :

١. أي مقاربة أو مزيج منها يجب أن يستند إلى قاعدة شعبية واسعة.
٢. كما أنها مقاربة تحتاج إلى قيادة وطنية تمثل كافة أطراف النظام السياسي الفلسطيني بعيداً عن مقولة الحد الأدنى والحد الأعلى والاستعاضة عنها بالمقاربة النافعة المناسبة.
٣. أي مقاربة جديدة تحتاج إلى وجود رؤية سواء كان ذلك لنهاية الصراع أو لطبيعة النظام السياسي وشكله. وكذلك لآليات الاستفادة من المقاربة الشعبية الوطنية سياسياً.
٤. من المهم أن لا تفتقد المقاربة أو مزيجها الاستناد إلى الشرعية الدولية والاستفادة من قوتها المحدودة وأن تعمل على تعميقها وتعظيمها.
٥. إن كل ذلك يجب أن يساهم في تغيير موازين القوى. إن أية مقاربة لا تساهم على المستوى المنظور في تغيير موازين القوى ستبقى عاجزة لأن الاحتلال الإسرائيلي ينطلق في سلوكه وعلى كافة المستويات من واقع موازين القوى المحتلة لصالحه.
٦. تبقى أهمية التنويه إلى ما ذهب إليه يوهان جالتوخ من أن تحقيق السلام يجب أن يتحقق بوسائل سلمية، وهي مقولة وفرضية تستحق الوقوف عندها وفحصها ونقاشها.

مرفق

الفعل اللاعنفي: أداة فعّالة للنضال جين شارب

مقدمة:

كمصطلح سياسي يستند النشاط اللاعنفي إلى فرضية بسيطة جداً: الناس ليس دائماً يفعلون ما يقال لهم أن يفعلوه. وأحياناً يفعلون أشياءً ممنوع عليهم فعلها: الخاضعون لحكم القانون قد يرفضون طاعته؛ والعمال يمكن أن يوقفوا العمل؛ الأمر الذي قد يشلّ الإقتصاد؛ البيروقراطية قد ترفض تنفيذ التعليمات؛ الجنود ورجال الشرطة قد يتراخون في إلحاق القمع بالمتظاهرين أو المحتجين. وقد يصل بهم الأمر إلى التمرد. عندما تحصل كل هذه الأمور سوية في آن واحد. يصبح الرجل الذي كان هو «الحاكم» مجرد رجل. كأى رجل آخر. انحلال السلطة هذا قد يحصل في مختلف الصراعات الاجتماعية والسياسية: مدراء المصنع قد تنحلّ سلطتهم عندما يتوقف العمال عن التعاون؛ السلطة السياسية قد تنفك عندما يسحب الناس / الشعب ولاعهم ودعمهم؛ ومع ذلك، فالمعدات العسكرية للحاكم قد تبقى كاملة، وجنوده بلا إصابات، ومدنه سالمة، والمصانع والمواصلات تعمل بكامل طاقتها. ولكن كل شيء قد تغيّر. لقد تم سحب الدعم الإنساني الذي أيد السلطة السياسية للنظام. ولذلك انحلت سلطته وتفككت. (١)

عندما يرفض الناس التعاون. ويحجبون دعمهم. ويستمرّون ثابتين في العصيان والتحدّي. فإنهم يمنعون عن خصمهم الدعم الإنساني الأساسي والتعاون المطلوبين لأية حكومة أو لأي جهاز هرمي. وإذا فعل الناس ذلك بأعداد كافية ولفترة زمنية كافية فسوف تفقد الحكومة أو الجهاز الهرمي السلطة. هذه هي الفرضية السياسية الأساسية للفعل اللاعنفي.

خصائص الفعل اللاعنفي:

الفعل اللاعنفي هو مفهوم شامل يغطي أنواعاً كثيرة من طرق محدّدة للاحتجاج. وقف التعاون. والتدخل - وفي جميعها يدير الفاعلون الصراع عبر القيام ببعض الأفعال - أو الامتناع عن بعض الأفعال - بدون اللجوء إلى العنف المادي. ولذلك فالفعل اللاعنفي، كأداة، لا يعتبر سلبياً. فهو ليس حالة قعود أو تقاعس أو «لافعل». إنه / فعل / طابعه أنه لاعنفي.

القضية التي على المحك قد تتغير. وغالباً ما تكون قضية سياسية - بين جماعات سياسية، تؤيد أو تعارض الحكومة، أو في حالات نادرة جداً بين حكومات (كما في حالي فرض الحصار أو مقاومة الإحتلال). وقد تكون القضية إقتصادية، أو إجتماعية، أو دينية. كذلك قد تتغير رغبة الصراع (مدى اتساعه) أو مستوى حدّته. قد يكون ضمن حدود حيّ أو مدينة، أو شريحة معيّنة من المجتمع. وفي حالات أخرى قد يمتدّ فوق مساحات واسعة من البلاد. وقد يزلزل أمة بأكملها. وفي حالات أقل شيوعاً، قد ينخرط في الصراع أكثر من حكومة أو دولة. وعلى أية حال، مهما كانت القضية ومهما كان مدى الصراع، فإن الفعل اللاعنفي هو آلية يستخدمها أناس يرفضون السلبية والخنوع. ويرون النضال ضرورياً، ليشنّوا صراعاً بدون استخدام العنف. الفعل اللاعنفي ليس محاولة لتجنب الصراع أو تجاهله. إنه ردّ واحد على السؤال: كيف نقوم بفعل مؤثر في السياسة، وبشكل خاص كيف نمارس قوتنا بشكل فعّال.

(أ) نمط خاص من الفعل:

الشائع على نطاق واسع هو أن أي فعل سياسي أو اجتماعي يجب أن يكون قاطعاً بوضوح بين إمّا أن يكون عنفياً أو لاعنفيّاً. هذه الثنائية التبسيطية تفقد فقط إلى تشويهات جدية وخطيرة للواقع. أحد التشويهات الرئيسية أن بعض الناس يصفون كل ما يعتبرونه جيداً بأنه «لاعنفي»، وبالمقابل يصفون أي شيء لا يؤيدونه بأنه «عنفي». تشويه آخر خطير يحصل عندما يساوي الناس خطأ بين التذلل السلبي والفعل اللاعنفي، حيث في الحالتين يتم تجنب اللجوء إلى العنف المادي.

إن التعامل الحذر مع رد الفعل العملي على الصراع الاجتماعي والسياسي، يستدعي أن تكون جميع الردود في حالة الصراع مصنفة وفق (الفعل) و (اللافعال)، وليس وفق (عنفي) و (لاعنفي). في مثل هذا التقسيم يتخذ الفعل اللاعنفي مكانه الصحيح كواحد من أنماط الردّ الفعّال والمؤثر. «اللافعال» الذي قد يتضمن السلبية والخنوع والخوف وما إلى ذلك، لن نبحتّه، إذ لا علاقة له بأداة الفعل اللاعنفي التي هي موضوع هذا الكتاب. بموجب تعريفه، لا يمكن للفعل اللاعنفي أن يحصل إلّا إذا استبدال السلبية والخنوع بالفاعلية والتحدي والنضال.

من الواضح - مع ذلك - أن هنالك فروقاً مهمة يجب الوقوف عليها داخل فئة «الفعال». هنا أيضاً من التبسيط استخدام ثنائية (عنفي) و (لاعنفي).

لذلك دعونا نضع تصنيفاً فيه ٦ فئات رئيسية من أشكال الفعل في الصراعات. واحدة منها هي الفعل اللاعنفي. وهي الآلية التي تهتمنا. هذا التصنيف هو تصنيف عام فقط. ويشمل: (١) الإقناع الكلامي البسيط والسلوك المرتبط به. كالتراضي وتسوية الحل الوسط مثلاً. (٢) إجراءات مؤسسية سلمية مدعّمة بتهديد أو باستخدام العقوبات. (٣) العنف المادي الموجه ضد أشخاص. (٤) العنف المادي الموجه ضد أشخاص مضاف إليه تدمير مادي لمرافق ومنشآت. (٥) تدمير مادي لمرافق ومنشآت فقط. (٦) آلية الفعل اللاعنفي. ومن الواضح أن كل فئة من هذه الفئات يمكن تصنيفها إلى فئات فرعية. وأنه يمكن انتقال الناس أماماً أو خلفاً بين أصناف الفعل. أو الانتقال خلفاً وأماماً بين الفعل واللاعقل. ويبقى من المهم جداً أن نفهم بأن التصنيف الثنائي الأساسي للسلوك الاجتماعي والسياسي. هو بين الفعل واللاعقل. أكثر ما هو بين العنف واللاعنف.

من المهم أيضاً أن ننظر لماذا وكيف يختلف الفعل اللاعنفي كآلية. في الصراعات. عن ردادات الفعل السلمية المعتدلة. كالتراضي والمناشدات الكلامية للخصم والحلول الوسط إرضاءً للطرفين والمفاوضات. هذه الطرق يمكن أن تستخدم ويمكن ألا تستخدم لدى اعتماد آلية الفعل اللاعنفي. أو اعتماد أي من الأصناف الخمسة المذكورة غيرها. ولكن لا يجب فهمها وكأنها هي بحد ذاتها آلية الفعل اللاعنفي.

- التراضي والمناشدات الكلامية يشملان على الأرجح جهوداً كلامية عقلانية أو عاطفية سعياً إلى موافقة الخصم على شيء ما؛ بينما الفعل اللاعنفي ليس كلامياً - هو يشمل فعاليات اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات طابع خاص. مثلاً: أن تطلب من صاحب العمل زيادة مبلغ الراتب هو محاولة إقناع كلامي بسيط. ولكن رفض العمل إلى حين ضمان زيادة الراتب هو حالة من الفعل اللاعنفي.

- كذلك يجب ألا نخلط بين الفعل اللاعنفي وتسوية الحل الوسط. فهذه تتضمن قبول إنجاز جزء من الأهداف. وخلافاً للفعل اللاعنفي لا تعتبر تسوية الحل الوسط شكلاً من أشكال الصراع أو النضال. ومثلاً في حالات اللجوء إلى العنف. قد يؤدي الفعل اللاعنفي إلى تسوية حل وسط وقد لا يؤدي إليها.

المفاوضات هي محاولة إقناع كلامي. باللجوء إلى إجراءات قائمة ومأسسة. ولكنها دائماً تتضمن تهديداً صريحاً أو مبطناً بتفعيل شكل ما من أشكال العقوبات إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق. لذلك فالمفاوضات قد يليها إضراب. عصيان مدني. أو أشكال أخرى من الفعل اللاعنفي.

- يختلف الفعل اللاعنفي أيما اختلاف عن ردود الفعل المعتدلة. المذكورة أعلاه. ولذلك أشار بعض الكتاب إلى أوجه الشبه القائمة بين الفعل اللاعنفي والقتال الحربي. (٢) الفعل اللاعنفي هو وسيلة قتالية. كما الحرب. وهو يتضمن تنسيق القوى وشنّ «المعارك»: ويتطلب استراتيجيات وتكتيكات حكيمة. ويطلب من «جنوده» الشجاعة والطاعة والتضحية.

هذه النظرة إلى الفعل اللاعنفي كأداة للنضال الفعال. هي معاكسة كلياً للفرضية الشائعة والقائلة بأن الفعل اللاعنفي يعتمد الإقناع العقلاني للخصم. «الفعل اللاعنفي» هو بالضبط ما تعبر عنه الكلمتان: «فعل» طابعه «غير عنفي». ولكنه أبداً ليس «لاعقل». وما تتضمنه هذه الآلية ليس

الكلمات وإنما الاحتجاج الفعّال. الامتناع عن التعاون والتدخل. إنها بكل المقاييس أداة للفعل الجماعي أو الجماهيري. بعض أشكال الفعل اللاعنفي يمكن اعتباره جهوداً ومساعي للإقناع عبر الفعل. وبعضها - إذا كان عدد المشاركين كافياً - قد يتضمن عناصر قسرية.

ميزة أخرى هي من خصائص الفعل اللاعنفي ويجب التركيز عليها. هي أنه عادة يكون خارج المرجعية الدستورية. والمقصود هو أنه لا يستند إلى إجراءات مؤسسية قائمة في الدولة. سواء كانت برلمانية أو لبرلمانية. ومع ذلك يمكن دمج آلية الفعل اللاعنفي في إطار المؤسسة الدستورية للحكومة في نقاط عدة؛ كما يمكن استخدام آلية الفعل اللاعنفي في دعم حكومة قائمة تتعرض للهجوم.

ولا يجب الخلط بين الفعل اللاعنفي و «الأناركية» بمعنى اللانظامية أو «الفوضوية». حيث فلسفة «اللدولة» هذه. قدّمت فكرة لا يكفي لمجابهة السؤال العملي: كيف يتحقق مجتمع «اللدولة». وكيف نمتلك وسائل النضال الاجتماعي الواقعية، والتي تختلف جوهرياً عن تلك الوسائل التي تستخدمها الدولة.

(ب) دوافع، مناهج، وروافع:

هنالك دوافع عديدة لاستخدام الفعل اللاعنفي بدلاً من الفعل العنفي. ففي بعض الحالات قد يتم رفض العنف لاعتبارات نفعية. وفي حالات أخرى لأسباب دينية، أدبية، أو أخلاقية. وقد يكون السبب خليط من الدوافع العديدة.

وبهذا فإن الفعل اللاعنفي لا يطابق «السلامية» (الباسيفيزم). ولا هو يتماثل مع نظم دينية أو فلسفية تشدد على تجنب العنف كمبدأ أخلاقي. بعض أتباع هذه العقائد قد يرى الفعل اللاعنفي منسجماً مع قناعاته بل وقد يراه ممارسة لتلك القناعات في حالات الصراع. من ناحية أخرى، أتباع عقائد أخرى تشدد هي أيضاً على اللاعنف قد يجدون في أداة «الفعل اللاعنفي» من الدنيوية أو القسرية ما يستدعي تجنبها. وعلى عكس ذلك، فاللأسلميون هم الذين استخدموا آلة الفعل اللاعنفي. وفي معظم الحالات هم الذين قادوا النشاط اللاعنفي. كوسيلة مؤثرة. ولا صحّة للفكرة الشائعة بأن السلميين (الباسيفيست) فقط هم الذين يمكنهم استخدام الفعل اللاعنفي بشكل فعّال - وهي وجهة نظر يروجها السلميون أنفسهم بغيرور خادع.

علاوة على ذلك، فإن دوافع استخدام الفعل اللاعنفي باتت مختلطة ومتعددة؛ حيث الاعتبارات العملية تندمج مع اعتبارات أخلاقية تفضّل اللاعنف (مع أن العنف ليس مرفوضاً مبدئياً). هذا الطابع المختلط للدوافع. قد يصبح أكثر شيوعاً في أداة الفعل اللاعنفي. إذا تزايد النظر إلى الفعل اللاعنفي على أنه أفضل وأكثر أهمية، عملياً، من العنف.

ومن الشائع افتراض أن المسعى الأول والأساسي للناشطين اللاعنفيين هو تحويل خصمهم إلى مؤيد لوجهة نظرهم. وفي الواقع لا يوجد نمط معياري يوجّه تحديد الأولويات. سواء كانت تغيير الآراء والقناعات، أو السياسة، أو التغييرات البنوية. أحياناً تسعى الجماعة اللاعنفية إلى تغيير توجهات الخصم وقناعاته. كمقدمة لتغيير سياساته أو مؤسساته. وقد يكون الفعل اللاعنفي تعبيراً عن تصميم أعضاء الجماعة على منع الخصم من تغيير وجهات نظرهم وقناعاتهم. هم. أو قد تهدف الأفعال والنشاطات أساساً إلى تغيير السياسات أو المؤسسات. أو تهدف إلى إحباط محاولة تغيير السياسات من قبل الخصم. سواء

كانت توجهاته وقناعاته قد تغيرت قبلاً. أو لم تتغير (هذه الحالات تظهر لدى الأغلبية). وفي حالات أخرى بعد قد تسعى الجماعة اللاعنافية إلى تغيير كل من التوجهات والسياسات في آن واحد. الفعل اللاعنفي قد يتضمن:

١. **الامتناع:** أي رفض القيام بأعمال كانوا يقومون بها عادة من قبل. أو يُتوقع منهم القيام بها بموجب التقاليد. أو يُفرض عليهم القيام بها بموجب القوانين والتعليمات.
٢. **الإقدام:** أي القيام بأعمال لم يكونوا يقومون بها عادة. ولم يُتوقع منهم القيام بها بموجب التقاليد. أو يُمنع عليهم القيام بها بموجب القوانين والتعليمات.
٣. **خليط من الامتناع والإقدام.**

على مستوى الآليات المطبقة في استخدام أداة الفعل اللاعنفي. تنقسم المناهج إلى ثلاثة أنماط عمل كبرى:

١. عندما يتسع نطاق استخدام الجماعة اللاعنافية للفعل الرمزي - الهادف إلى المساعدة في التأثير في رأي الخصم أو غيره. أو الهادف إلى التعبير عن الرفض والمعارضة والاستنكار - يمكن وصف هذا السلوك بأنه «احتجاج لاعنفي» (و) إقناع. في هذه الفئة نجد تعبيرات من قبيل: المسيرات التظاهرية والمواكب والوقفات الاحتجاجية. هذه المناهج حديداً. قد تُستخدم إما في محاولة لتغيير الآراء أو للتعبير عن الرفض. أو كليهما معاً.

٢. عندما يتسع نطاق استخدام الجماعة اللاعنافية لوقف أو سحب التعاون. الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي. يمكن وصف سلوكها بـ «اللاتعاون». وقد تشمل هذه الفئة ثلاثة أصناف فرعية تتضمن: اللاتعاون الاجتماعي. اللاتعاون الاقتصادي (المقاطعة الاقتصادية والإضراب). واللاتعاون السياسي.

٣. عندما يتسع نطاق استخدام الجماعة اللاعنافية للتدخل المباشر. يمكن وصف سلوكها بـ «التدخل اللاعنفي». وفي هذه الفئة تأخذ الجماعة اللاعنافية زمام المبادرة. وبشكل واضح. عبر وسائل مثل الاعتصامات. التعطيل اللاعنفي. الاجتياح اللاعنفي. وتشكيل الحكومة الموازية. ويمكن تطبيق الآلية على يد أفراد أو مجموعات صغيرة أو كبيرة. أو حشد جماهيري كبير.

وكما أن هنالك تعدداً في المناهج العينية العديدة التي تشكل هذه الآلية. نجد أيضاً تنوعاً في كثافة الضغط وفي أنماط رفع القضايا. التي تمارس عبر هذه الآلية. عندما يُنتج الفعل اللاعنفي الناجح التغيير عبر واحدة من الطرق الثلاثة الكبرى التي نسميها نحن «آليات التغيير». (: في حالة «التحويل» (الترجمة: المقصود تحويل وتغيير وجهة نظر الخصم) يكون رد فعل الخصم على أفعال الناشطين اللاعنفيين هو مقارنة الأمور من وجهة نظر جديدة. فجعله يتقبل فعلياً أهدافهم. في حالة «التكيف». يختار الخصم أن يمنح المطالب وأن يتأقلم مع الوضع الجديد الذي نتج. وبدون تغيير وجهة نظره. في حالة القسر اللاعنفي. حيث يُنجز التغيير رغم إرادة الخصم وبدون موافقته. يقلص الفعل اللاعنفي مصادره قوته إلى درجة أنه يفقد السيطرة. ثلاثة «آليات التغيير» هذه تجري مناقشتها بالتفصيل في الفصل الثالث عشر.

تعمل أداة الفعل اللاعنفي عبر خلق تغييرات في القوى. وهذا أمر قلّمَا يعطى التقدير الكافي. القوة النسبية والقوة المطلقة للطرفين المتصارعين. كلتاها تكونان في حالة تغيّر دائم وسريع. تغيّر القوى هذا، قد يكون أكثر تطرفاً وأكثر سرعة مما في حالات استخدام العنف. من قبل الطرفين. وكما يمكن أن نتوقع. يسعى الناشطون باستمرار إلى زيادة قوتهم وقوة مؤيديهم. وسوف يسعون ويحصلون على الدعم والمشاركة الفعالة أيضاً لدى جماعة أوسع متأثرة هي أيضاً بنفس المظالم. علاوة على ذلك، فإن طبيعة النضال اللاعنفي تمكّن الناشطين من كسب دعم كبير حتى داخل معسكر الخصم ولدى أطراف ثالثة. إن إمكانية حصول هذا هي أكبر بكثير مما في حالة استخدام العنف. والقدرة على كسب هذه الأنماط من التأييد تعطي الجماعة اللاعنفية المقدرة على التأثير - وأحياناً على إحداث تغييرات في قوة خصمهم. عبر الإنقاص أو الحد من قوته في مصادرها نفسها، أو عبر تفكيكها. وعادة ما تكون نتيجة هذه التغييرات المعقدة في القوة النسبية للطرفين المتصارعين. أنها تحد النتيجة النهائية للصراع.

الانضباط في حدود اللاعنفي. يجب النظر إليه في سياق آليات التغيير المطبقة في استخدام هذه الاداة. والطرق التي تنتج من خلالها تغييرات القوى هذه. إن الالتزام بالانضباط اللاعنفي في مواجهة القمع ليس عملاً معناه براءة أو سذاجة أخلاقية: بل إنه يُسهّم في تفعيل كل الآليات الثلاثة. وهو شرط مسبق لكسب الأفضلية في تغير القوى. وبالنتيجة. فإن التخلي عن الانضباط اللاعنفي هو مخاطرة كبيرة قد تجلب الهزيمة. العوامل الأخرى هي مهمة جداً أيضاً. وليس علينا افتراض أن الالتزام باللاعنف سوف يؤدي وحده إلى النصر.

(ج) تصحيح بعض الأفكار المغلوطة:

من الشائع افتراض أن الفعل اللاعنفي يتطلب درباً طويلاً جداً إلى تحقيق النصر. اطول مما في النضال العنفي. ويمكن لهذا أن يكون صحيحاً أحياناً. ولكن ليس بالضرورة. بل وأحياناً نجد أن العكس هو الصحيح. النضال العنفي قد يطول مدّة أشهر كثيرة أو سنوات إلى أن يُهزم الخصم. ويفترض أنه في النهاية سيهزم الخصم. وفي حالات عديدة حقق النضال اللاعنفي أهدافاً في وقت قصير جداً حقاً. فقد حقق خلال عدة أشهر إلغاء «قانون الدمغة» عام ١٧٦٦. الذي قاومه الكولونياتيون الأمريكيون. (الترجمة: هو قانون بريطاني فرض على المستعمرات البريطانية الأمريكية كطريقة لجباية ضريبة. وبموجبه فرض عليهم طباعة المجلات والكتب والمستندات على ورق مدموغ يرسل من بريطانيا نفسها). وكذلك في ١٩٢٠ وخلال بضعة أيام هُزم انقلاب بوتش في ألمانيا. عام ١٩٢٠. وفي ١٩٤٢ هزم المعلمون البلجيكيون خلال أشهر أول محاولة النظام العميل - الكوبزلينغ - تأسيس نظام الدولة الفاشية الاتحادية. وفي ١٩٤٤ طُرد كل من دكتاتور السلفادور وغواتيمالا خلال أيام. والمقاطعة الاقتصادية في المدن الأمريكية غالباً أنتجت وبسرعة تزايد قبول تشغيل الأمريكيين الأفارقة. إن الوقت المطلوب لإجراز النصر يعتمد على عوامل عديدة - وبالأساس يعتمد على قوة الناشطين اللاعنفيين.

بواسطة فحص وتصحيح الأفكار المغلوطة حول النضال اللاعنفي. كثيراً ما نتمكن من توضيح خصائص أكثر إيجابية:

١. كما ذكرنا أعلاه. هذه الأداة لا علاقة لها مع السلبية والخنوع والجبن: وتتماً كما في الفعل العنفي. فإنه يجب الرفض والتغلب على السلبية والخنوع والخوف.

٢. النضال اللاعنفي لا يجب خلطه مع الإقناع الكلامي والنفسي/ السيكولوجي الخالص. مع أنه يمكن استخدام الفعل لأجل إحداث الضغوط النفسية بغاية تغيير الآراء والتوجهات. وبدلاً من الكلمات. النضال اللاعنفي هو عقوبة وأداة نضالية تشمل استخدام القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وتنسيق القوى في الصراع.
٣. لا يعتمد النضال اللاعنفي على فرضية أن الإنسان هو في جوهره «خير». إذ هنالك اعتراف بإمكانات الإنسان «الخيرة» و «الشريرة» بما في ذلك القسوة البالغة والإنسانية.
٤. الناس الذين يلجأون إلى النضال اللاعنفي لا يتوجب عليهم أن يكونوا سلاميين (باسيفيست). فالناس «العاديون» هم من يستخدمون غالباً أداة الفعل اللاعنفي.
٥. نجاح النضال اللاعنفي لا يتطلب معايير ومبادئ موحدة. ولا درجة عالية من تلاقي المصالح. ولا درجة عالية من التقارب النفسي بين الجماعات المتصارعة. (مع أن كل هذا قد يفيد). وهذا ناجم من أنه عندما تفشل جهود خلق تغيير طوعي. قد تطبق خطوات فعل لا عنفي قسري.
٦. النضال اللاعنفي ظاهرة غربية كما هو ظاهرة شرقية. وربما يكون فعلاً ظاهرة غربية أكثر. إذا أخذنا بالحسبان الاستخدام الواسع للإضرابات والمقاطعة في الحركة العمالية. والنضالات التي تعتمد «اللاتعاون» للقوميات المضطهدة.
٧. في النضال اللاعنفي لا توجد فرضية أن الخصم سيمتنع عن استخدام العنف ضد الناشطين اللاعنفيين. وهذه الأداة مصممة للعمل ضد العنف وقت الضرورة.
٨. ليس في النضال اللاعنفي ما يمنع استخدامه لأهداف «جيدة» وأهداف «سيئة». مع أن النتائج الاجتماعية لاستخدامه لأغراض «سيئة» قد تختلف كثيراً عن نتائج استخدام العنف للغرض نفسه.
٩. النضال اللاعنفي ليس محدوداً للصراعات المحلية داخل نظام ديمقراطي. لقد تم استخدامه على نطاق واسع ضد أنظمة دكتاتورية. احتلال أجنبي. وحتى ضد أنظمة استبدادية.

(د) النضال اللاعنفي أداة مهمة:

لم يحقق النضال اللاعنفي دائماً النصر الكامل أو حتى الجزئي. لقد هُزم أناس استخدموا النضال اللاعنفي. كما أن النضال اللاعنفي ليس طقساً سحرياً. ولكن هذا الكلام ينطبق أيضاً على النضال العنفي. بما في ذلك النضال العسكري. لا نوع معين من النضال يضمن النصر القريب دائماً وكلما استخدم. الفشل في حالة معينة من النضال اللاعنفي. قد يكون ناجماً عن ضعف في استخدام الأداة. أو في الاستراتيجية والتكتيكات المستخدمة - تماماً كما في النضال العسكري. إذا لم تمتلك الجماعة بعد القوة الداخلية الكافية. وعزماً وإصراراً. وقدرة على الفعل. ومواصفات أخرى متعلقة. لجعل النضال اللاعنفي فعالاً ومؤثراً. فلن ينقذها تكرار عبارات وكلمات من قبيل «لا عنف». لا يوجد بديل للقوة وللمهارات الأصلية في النضال اللاعنفي. وإذا لم يمتلكها الناشطون بشكل كاف ليتمكنوا من مواجهة الخصم. فإن انتصارهم مستبعد. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الجهل المنتشر بالنضال اللاعنفي ومتطلباته. وكذلك غياب الجهود لتعليم تطبيقه بشكل فعال ومؤثر. فإن المستغرب هو أن يحقق هذا النضال أية انتصارات تذكر. هنالك حاجة ماسة وملحة لإجراء الدراسات المقارنة. للهزائم والانتصارات. ولبحث الطرق الممكنة لتعزيز الأداء والفاعلية.

ولكن من الواضح أن فشل النضالات اللاعنافية، لا يفسّر بشكل كافٍ تجاهلها وقلة الاعتراف بها على نطاق واسع كأداة حيوية في النضال. ويتخذ هذا التجاهل أو عدم الاعتراف أشكالاً عديدة: أحدها هو قلة الانتباه إلى تاريخ النضال اللاعنفي حيث جرى استخدامه كثيراً عبر التاريخ. هنالك تاريخ طويل من النضال اللاعنفي. وعندما كان يتم استخدامه كان يحظى باعتراف واسع النطاق. ولكن كان يجري نسيانه وتجاهله حالما انتهى الصراع. بل إن ذاكرة النضال نفسها تخبو. ومن الصعب العثور على وقائع موثقة للنضالات اللاعنافية في الماضي.

من الصعب البحث عن جذور هذا التجاهل وفصل تشعباته وتعقب الإهمال العيني. التفسيرات التي نقتربها هنا هي فقط مؤقتة وتكهنية. على المستوى الشعبي من السهل رمّسة أو إضفاء طابع رومانسي على النضالات العنيفة ذات الأهداف الخيرة. فهي أكثر درامية وبطولية. وذاكرة مثل هذه البطولات لها تأثيرها على كيفية النظر إلى الحاضر. ومن هنا النظر إلى الماضي أيضاً. ومع أن النضال اللاعنفي قد يكون بطولياً ودرامياً بالدرجة نفسها. فإنه نادراً ما يتم إضفاء الطابع الحاضر. ومن هنا النظر إلى الماضي أيضاً. ومع أن النضال اللاعنفي قد يكون بطولياً ودرامياً بالدرجة نفسها. فإنه نادراً ما يتم إضفاء الطابع الرومانسي على الأعمال والأبطال التي يقوم بها النشطاء اللاعنفيون ليصبحوا نماذج للأجيال اللاحقة.

هنالك أسباب ممكنة أخرى ربما أكثر جوهرية لغياب الاعتراف. بعض التجاهل للنضال اللاعنفي من قبل المؤرخين قد يعود إلى تصوراتهم الشخصية وتقبلهم لفرضيات مجتمعهم بأن العنف هو الشكل الوحيد المؤثر والفعال للنضال. إضافة إلى ذلك، حيث كان المؤرخون مقربين ومرتبطين بالنظام القمعي والنخب الحاكمة فقد سمحوا لهذا أن يؤثر في كتاباتهم. فإن إهمالهم لهذه الأشكال من النضال ربما سببه أخذهم بعين الاعتبار مصالح الأقلية الحاكمة. إن السرد التفصيلي لأشكال النضال التي يمكن أن يستخدمها من ينقصه السلاح العسكري. قد يُنظر إليه كمرشد عملي لاستخدام أداة النضال اللاعنفي في مواجهة النخبة. أداة يمكن للناس استخدامها ضد حاكميهم. زيادة على ذلك، فإن المؤرخ بواسطة توثيق اللاتعاون المستمر. مثلاً، قد يطعن بالحاكم وإدارة الحكم بما يتضمنه ذلك من التوثيق من إشارة إلى أنهم كانوا إما حكماً وإدارة فاشلة أو حكماً وإدارة فاقدة للشعبية.

لقد كشف علماء الأنثروبولوجيا تنوعاً ثقافياً كبيراً بين المجتمعات الإنسانية. إذ تشمل سلوكيات وتوجهات متعاكسة حيال العنف واللاعنف. ولولا هذا التنوع لكان صعباً الهروب من استنتاج مفاده أن الطبيعة الإنسانية أكثر عنفية مما هي لاعنفية. هناك كثير من الناس يتقبلون هذا الاستنتاج. ومثل هذا التوجه يؤثر ليس فقط على ما يجري وإنما أيضاً على كيفية تأويلنا لما يجري. ولكن استنتاج أن الإنسان هو في الأساس كائن عنيف، هو تشويه للواقع. لأنه يفترض أساساً أن الحضارة الغربية منحازة إلى العنف. والواقع أن الناس في مجتمعنا عندما يرون حالات يكون العنف فيها خاسراً بوضوح. ويظهر بالبرهان أن اللاعنف هو خيار. فإن كثيراً من الناس سيقولون بأنهم مازالوا مقتنعين بأن العنف ضروري - إنها القناعة تغلب البرهان العملي. هذا الانحياز البنيوي قد يسهم هو أيضاً في تجاهل فاعلية النضال اللاعنفي.

هنالك تفسير إضافي ممكن لتجاهل أهمية النضال اللاعنفي كأداة سياسية مؤثرة. وهو تفسير أبسط بكثير. لماذا لم يتم قبل الآن قبول وجهة نظر جديدة نحو العالم؟ لماذا رغم أن التفاح يسقط عن الشجر منذ قرون. فإنه لم يكتشف قانون الجاذبية سوى نيوتن؟ كيف جرى تقبل العبودية طيلة قرون كثيرة كحق وكمؤسسة اجتماعية ضرورية؟ وهكذا يمكننا أن نسأل أسئلة شبيهة حول توجهات مختلفة لفهم الواقع والنظرة إلى

الاجتماع. إن الإجابة على التساؤلات بشأن جَاهل النضال اللاعنفي وعدم الاعتراف به وإهمال أهميته .مارسته. طبيعته. وإمكاناته - قد تكون شبيهة بالإجابات على تلك الأسئلة المختلفة التي طرحتها للتو.

وعلاوة على ما ذكر، لم يوجد إلا مؤخراً منظومة مفاهيمية شاملة تكشف العلاقات بين أحداث تاريخية متنوعة ومختلفة ظاهرياً. تسمى اليوم «النضال اللاعنفي». اليوم يمكننا أن نرى، ليس مجرد أحداث وأنشطة عديدة متناثرة وغير مترابطة، وإنما أداة فعل واحدة. مقاومة ثورة الطبقات العامة الرومانية. وتحدي الكولونيين الأمريكيين. مقاطعة المزارعين الإيرلنديين. إضرابات عمال سانت بطرسبورغ. إضرابات القوميين الجزائريين عن الطعام. العصيان المدني بقيادة غاندي. رفض الأفريقيين الأمريكيين صعود الباصات المخصصة لهم في مونتغمري ألاباما. ومشادات الطلاب البلغاريين مع طواقم الدبابات الروسية - هذه كلها عناصر متعددة لشكل جوهري واحد من النضال هو النضال اللاعنفي. لقد وجد منذ زمن طويل إطار نظري مفهومي واحد يجمع أشكال النضال العسكري. ويمكن أن يكون ذلك قد أسهم في لفت الانتباه إلى الحروب. لقد اهتمت أبحاث استراتيجية وتاريخية بالحروب، وهي أبحاث جرت الاستفادة منها في الحروب اللاحقة. ولكن فقط مؤخراً صار النضال اللاعنفي تقاليد مقارنة واعية لذاتها. ومن المرجح أن مثل هذه التقاليد سوف تسهم في لفت الانتباه إلى كثير من تلك النضالات المهملة. وقد توفر المعرفة التي يمكن استخدامها في حالات جديدة من النضال اللاعنفي.

إذاً، ما كان هو وعي قليل أو حتى معدوم تجاه تاريخ النضال اللاعنفي. ليس فقط بين الجمهور عامة ولكن أيضاً بين قيادات النضال اللاعنفي. وخلافاً لفرضيات سابقة. وقبل أن يباشر غاندي حملاته. كانت لديه المعرفة العامة حول العديد من النضالات اللاعنفية. خاصة في روسيا والصين والهند؛ ولكن مع ذلك كانت تنقصه المعرفة التفصيلية التي كان يمكن أن تتوفر عن تلك النضالات.(٤)

شكل آخر من أشكال جَاهل النضال اللاعنفي هو المقارنة غير المنصفة بينه وبين العنف. عبر استخدام معايير تقييم مختلفة للأداتين. أحياناً. عندما لم تنجح أساليب العنف (حتى مع الاستعدادات المتخذة) تم اللجوء إلى أساليب اللاعنف رغم صعوبة الظروف (وبدون استعداد مسبق) كما في تشيكوسلوفاكيا ١٩٦٨. وعندما فشلت المحاولة، برز نقد جارف للنضال اللاعنفي بمجمله. أو حتى استنكاره والتنديد به. لأن إنجازاته كانت محدودة وبطيئة المردود. أو حتى معدومة. ولكن عندما يفشل النضال العنفي، أو عندما يحقق إنجازات محدودة أو بطيئة المردود، فإننا لا نرى النقد الجارف وإنما إلقاء اللوم على محدّدات بعينها. على عوامل بعينها. وليس على مجمل الأداة النضالية.

ونادراً ما تجري مقارنة أداتي النضال العنفي بالنضال اللاعنفي بصورة منصفة وم دقيقة. بمعايير المدّة والإصابات والنجاح أو الفشل - باستخدام مقاييس محددة. وكفاية الاستعدادات. وخط الاستراتيجية. وما إلى ذلك. في الحالات التي حقق فيها النضال اللاعنفي نجاحاً كلياً أو جزئياً. فقد كان هنالك ميل لنسيان وتقليل أو إغفال تلك التفاصيل وكأنها ليست ذات علاقة. والنجاحات الكاملة يتم تدوينها أحياناً بدون تحليل حذر وكأنها حالات شاذة متفرّدة وغير ذات أهمية للسياسات المستقبلية. هكذا جرى التعامل مع سقوط القيصريّة في روسيا عام ١٩١٧. وانهيار النظم الدكتاتورية في السلفادور وغواتيمالا في ١٩٤٤. من يذكر هذه الأحداث كانتصارات تحققت بالنضال اللاعنفي؟

عندما يتم تذكر نضالات الماضي فإن الانتصارات يتم نسيانها أو إنكارها أو تقليلها (كما حصل مع نضالات الكولونيين الأمريكيين وحملات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة): أو يتم تفسيرها وكأنه لا علاقة لها بالنضال اللاعنفي أو كأن العلاقة هي جزئية فقط (كما في النضالات التي قادها غاندي في الهند).

الانتصارات الجزئية يتم التعامل معها وكأنها هزائم ساحقة - كما حصل مثلاً مع نضالات منطقة الروور في مواجهة الاحتلال الفرنسي والبلجيكي في فترة مابعد الحرب العالمية الأولى. وفي حالات أخرى لا يجري التقليل من شأن النضالات اللاعنفية بشكل متعمّد. وإنما قد يجري توجيه الاهتمام إلى الصراعات العنفية الأقل نجاحاً أو الأقل أهمية والتي سبقت النضال اللاعنفي (كما في هنغاريا القرن التاسع عشر). أو التي حدثت إلى جانب النضال اللاعنفي (كما في النرويج أثناء الإحتلال النازي).

إن المعارضة الواضحة للأداة غالباً ما تأسست على سوء فهم ونقص في المعلومات. وبعض «أصدقاء النضال اللاعنفي» مثل بعض السلاميين الباسيفيست. بتشويههم ونقص معلوماتهم قد تسببوا بعدم تشجّع الآخرين على التعامل مع هذه الأداة بجدية. وعلى كل حال. عموماً جرى تجاهل النضال اللاعنفي في الماضي لدى طرح السؤال: كيف نواجه في صراعات مستقبلية.

